الكراس الثانى

من

السر الرباني

في رد ترهات ابن مايابى العاني

التي تبجح بها في مسودة مشتهى الخارف الجاني

لناصر الطريقة التجانية وناشر أعلامها بين الاعلام

خديم الحضرة المحمدية

عبد ربه أحمد بن الحاج

العياشي سكيرج الانصاري

رضي الله عنه

هذا كتاب به الحق المبين بدا * لطالبي الحق إن اخفاه جاحده
والحق حق برغم كل منتقد * على مريد الهدى المطرود حاسده

تنبيه

قد ظهر للمؤلف رضي الله عنه توزيع هذا الرد على كراريس تقدم للطبع شيئاً فشيئاً إلى تمامه بحول الله إجابة لاقتراح جل جلة المحبين في الجناب المحمدى عليه السلام من اخوانه قصداً لتعجيل الفائدة ، وعلى الله الصلة والعائدة

الطبعة الاولى في ١٩ محرم سنة ١٣٥٧ هجرية

طبع بمطبعة منبع العرفات ذي التوحات الربانية سيدي الحاج الاحسن بن محمد ابن ابي جماعة العقيلي حفظه الله

المطبعة العربية برحبة الزرع القديمة نمر 36 الباب الكبير الدار البيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على الفاتح الخاتم وآله وصحبه وسلم

نحمد الله على مانعلم واليه الهم ، ونسئله سبحانه ان يكشف عنا في الدارين الغم والهم «ان ربنا لغفور شكور» واليه الرجوع في سائر الامور ، وصلى الله وسلم على نبيه المحمود في الورود والصدور وعلى آله واصحابه انصار الدين ، ومن تبعهم من هادين ومهتدين الى يوم النشور (اما بعد) فإن الحق سبحانه وتعالى علوا ابتلى محبيه بأعدائه بمقتضى « وكذلك جعلنا لكل نبيء عدواً » فكثر عليهم بحسب الوراثة النبوية من المحرومين الانكار ، وباء المنتقدون عليهم بالاثم الكثير فيما شوشوا به الافكار وكم زلت هنا من قدم في حق من بين ايديهم تقدم فنسئل الله من فضله أن لا يجعل في قلوبنا غلا للومنين فنكون من المسلمين المسلمين فإن التسليم لأهل الله لا ياتي إلا بخير

وللبغض عين لاتزال عبوسة * وعين الرضى مكحولة بالتبسم

سائلا منه سبحانه ان يكتبنا في ديوان المنصفين والعالمين العاملين فالانصاف من شيم الاشراف سيما في بساط الفهم والتفهيم بين ذوي العلم وغيرهم من قابلي التعلم والتعليم كما هو معروف لدى كل من علم * والحق يظهر من معنى ومن كلم * إلا عند من كان متعصبا ويبغض اهل الحق متمذهبا ويعد نفسه عالما وهو في الحقيقة جاهل مطبوع عليه بطابع الحرمان بين الاواخر والاوائل خصوصاً ممن تصدروا

بأنفسهم في مراتب الاعلام وغروا بما تصدروا له ونشروا له بوقاحتهم بين العوام الاعلام ولم يجدوا من ياخذوا بأيديهم فى سلوك اقوم طريق لزعمهم بأنهم في أنفسهم هم أهل التحقيق وليس لغيرهم ممن لم يوافقهم على اهوائهم توفيق « ولله عاقبة الامور ، فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور » وقد دعانا إلى التصريح بما قلناه ما اعترنا عليه مما نمقته يد المنتقدين على الصوفية عموما وعلى الطريقة المحمدية الاحمدية التجانية خصوصا مما علقنا على البعض منها ما نرجوا ان ينفع الحق به الموحدين ويجبر به كسر خاطر المريدين الذين هم في اهل الله من المعتقدين ويهدى به من يريد الوقوف على الحق من المنتقدين ودعانا الحق انصره بين الاعلام فنشرنا بحمد الله فيه الاعلام فجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ولم يفدنا في المتعصبين من غير حق في الطعن في أهل الله إلا الضرب على ايديهم خصوصا منهم من كذبوا فيما كتبوا ولم يظفروا بما طلبوا مثل ما وقع للجاحد المفترى والجاهل المجتري ابن مايابى الشنجيطي العاني وهو الخارف الجانى فى تالفيه الذي ابداه ، طبق مشتهاه ولقد بينا بحمد الله فى الكراس الاول بعض زلقاته وإن شئت قلت بعض كفرياته تحذيراً لمن وفقه الله من تصديقه فى تقولاته على الطريق ولم يقف فيها على عين الحقيقة من ذوي التحقيق وها نحن هؤلاء شارعون ايضا بحول الله في بيان خطائه فيما ابداه ، وإيضاح الحق الذي اخفاه ، وإلزامه بالوقوف عند الحد الذي تعداه فأقول وبالله التوفيق .

الكلام معه فيما جمله مقدمة لتاليفه

وبيان ماخبط به خبط عشواء في السر والاعلان في حقيقة الكتمان

لقد جرى هذا الجاهل المجتري في ميدان أهل العلم بالوراء امام الناظرين اليه حتى كأنه فى مرسح اللهو يظهر من اللعبات ما يراه مستحسناً وهو من العبث

المستهجن بمكان مما مقتوه به من اول الامر فى السر والاعلان ولقد أفاض القـول هنا فى هذه المقدمة في حقيقة الكتمان على حسب فهمه ومبلغ علمه ليحكم بمقتضى تحقيقاته التى هى أوهى من بيت العنكبوت على البرءاء مما تقوله عليهم فتحمل ظلما فيما قيده من مقاله وحكم بما هو محكوم عليه به من غير شعوره في وروده وصدوره لأن ما صوره من الصور المستنكرة حسب عقله المختل في طريق الشيخ التجـانى رضى الله عنه من عندياته مختلقة ويدل على ذلك الاختلاق كونه يقف عند حد موافق غرضه من الايهام ويحذف من الكلام ما ينجلي به الابهام فيقوم إمامه المنكر في صورته الشوهاء فيصفق له بيديه ويرقص كاشفاً به عن وجهه جلباب الحياء وقد عرفت هذه الاحوال منه بتتبع ما زخرفته يداه طبق ما اشتهاه .

وما من كـاتب إلا سيبلى * ويبقي الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بمينك غير شيء * يسرك في القيامة ان تراه

وحيث كانت نزغاته قولا يتفطن لها من عنها لها تعين علينا ان نبلغ ما امرنا بتبليغه للناس حتى لا ندخل في وعيد الكتمان متحققين بالحق ومتكلمين فيه بلسان الصدق حسبما هو واضح أتم وضوح بما لا يحتاج معه الزيادة تعليقات وشروح ولقد حاول هذا الجاهل المفتري تغطية الحق بما كشف الحق الستر فيه عنه فلم يجده نفعاً في كتمانه فبان عوراه من حيث لم يحتسب في ملاحظات عشرة .

* * * * * *

الملاحظة الاولى

منوطة بما فسر به الكتمان واطلق فيه

لا يخفى على أحد ان معني الكتمان هو عدم افشاء السر أو ترك اظهار الشيء عن مسيس الحاجة اليه ولا بد فيه من اعتبار أشياء تحقق بتتبع الصور المنهى عنه فيها لان مطلق ذلك من غير تقييده بموضوعه يعد من قبيل الكتمان كما صدر من هذا الجاحد

المفترى بل الجاهل المجتري فقد أضله الله هنا عن علم او سوء فهم فلم يعرف حقيقة الكتمان الذي أطال فيه في مشتهاه ، وأشاد عليه ما بناه وإن عرف به غيره ممن نقل كلامه من غير التفات نظره لما هو مقيد به شرعا وهو عدم إظهار الشيء أو تركه بعد السؤال عنه مما فيه نفع اخروي أو دنيوي لمن استحقه فإن الوعيد المنوط به إنما هو في عدم الجواب عن العلم النافع كما ورد به الحديث الشريف من قوله صلى الله عليه وسلم (من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة) فالوعيد هنا مترتب عن كتمان العلم للشيء النافع الذى سئل عنه اما إذا لم يسئل عنه فهو غير مواخذ به نعم المقام هنا يحتاج فيه إلى بسط مقال لان العلم بالشيء المسئول عنه لا يجب الجواب عنه الا بمراعاة شروط طبق ما قصدناه بالاشارة اليها والا لما ساغ لعالم ان يحيل في الجواب على من هو اعلم منه كما تعددت قضايا من هذا النوع في زمن الصحابة والتابعين فمن بعدهم ممن يخافون الله فى التجري على التفوى وهم على قدم راسخة في العلم وقد جاءت الاحاديث بالتحذير مما هو من هذا القبيل كقوله صلى الله عليه وسلم (اجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على النار) وقد يقضى البساط في كتم الشيء خشية المضرة به عملا بقوله تعالى « ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة » ونحو هذا مما لا بد من مراعاته مما وقع النهي عن افشائه مثل ما ورد فى الاثر . لاتمنحوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم . واليه يشير الشافعي رضي الله عنه فيما ينسب له من أبيات .

فمن منح الجاهل علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم
فإن يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
غدوت مفيداً واستفدت ودادهم * وإلا فمخزون لدى ومكتتم

وفي حديث (حدثوا الناس على قدر ما يفهمون اتريدون ان يكذب الله ورسوله) ولزين العابدين .

يارب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحلى رجال مسلمون دمى * يرون اقبح ماياتونه حسنا

وانشدوا

من امنوه على سر فباح به * لم يامنوه على الاسرار ماعاشا
وأبعدوه فلا يحظى بقربهم * وأبدلوه مكان الانس ايحاشا

حتى قال القائل

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح

وروي عن انس مرفوعا (قال اتطرحوا الدر في افواه الكلاب) يعني الفقه والعلم فى ايدي الظالمين المرائين وطالبى الدنيا . وعنه مرفوعا ايضا (طلب العلم فريضة وواضع العلم فى غير اهله كمعلق الجوهر واللؤلؤ على الخنازير . وسئل بشر عن حديث من سئل عن علم فكتمه فقال اياي تعنى دع هذا اللجاج هنا ياتي اهله فإن نشره في غير اهله كمنعه من اهله ولذلك يشترط المحدثون وغيرهم في اجازتهم اهلية المجاز فلا يلزم العالم ان يجيز من ليست فيه اهلية بما لديه ولا ان يظهر ذلك اليه بل المتعين فى حقه ان يكتمه وحذروا من اظهار من لا يستحق شيئا عليه وقد قيل :

وإذا جلست إلى الرجال واشرقت * في جو باطنك العلوم الشراد
فاحذر مذاكرة الجحود فإنما * تغتاظ انت ويستفيد ويجحد

وقد فسر العلماء حديث من سئل عن علم فكتمه بأن المراد بالعلم ما يتعين تعليمه وقيل الحديث ورد فى الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة وقيل غير ذلك بمراعاة شروط مشروطة عند ارباب الاسرار العارفين بما يلزم فيها من كتمان على العموم بل حتى على بعض الخاصة وإلا لكانت الاشياء النفسية مبتذلة عند الاخيار والاشرار وتسارع هؤلاء المؤخرون إلى الانكار كما هو في الواقع معروف شائع .وقد ورد

عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه كان يقول أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (جرابي علم أما أحدهما فقد بثثته واما الآخر فوالله لو قلت منه كلمة لقطعتم هذا البلعوم قبل أن اتمها) وسياتي للخارف الجانى كلام فى هذا الموضوع يريد رده وما بلغ به قصده وأنشد لزين العابدن قبل البيتين المتقدمين قوله .

إنى لأكتم من علمي جواهره * كي لايرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن * إلى الحسين واوصى قبله الحسنا

فتقرر بهذا ان الكتمان المذموم هو عدم إظهار العلم النافع لسائله واما بدون سؤال فهو على التفصيل المتقدم من انه لابد من مراعاة صيانة النفس والشيء النفيس عن غير اهله ومن التحفظ على النفوس خشية تضررها بما لا تقدر على تحمله كما يعرف هذا كل من خاض فى العلوم والإسرار وخالط اهلها الاخيار لا الاشرار ذوي الانكار وسنزيد له ايضاحا بحول الله هنا .

* * * ٥ * *

الملاحظة الثانية

في اطلاق هذا الجاحد المفتري في التبليغ والكتمان مع انهما مقيدان بشيء خاص

لايعزب عن علم عالم ان المقصود من التبليغ تبليغ الرسالة وهو ما انزله الله على الرسل من البينات والهدى الذي بينوه للناس طبق ماامرهم الله به وما عرف الرسول إلا بما حمله من الرسالة المامور بتبليغها وهو مقتضى مدلول لفظ الرسول بكل معنى الكلمة ولا يمكن ان يكون رسولا بلا رسالة والمقصود من الرسول إذا اطلق رسول خاص وهو المعرف بقولهم إنسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه فالشرع المامور بتبليغه هو الرسالة وهى المنهي عن كتمانها فى قوله « يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته » وتلك الرسالة التى اداها

الرسول لحاضري امته لديه هى نفسها التي امر بتبليغها ثوابه الذين خاطبهم بقوله (ليبلغ الشاهد منكم الغائب واستشهد الحق على ذلك فقال اللهم إني قد بلغت فاشهد) وهكذا كل رسول فعل مع امته على الخصوص بتبليغ رسالته ورسالة سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم على العموم بمقتضى وأرسلناك للناس كافة ولا شك أن ما أرسله به هو نفس ما أنزله عليه « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » وكذلك سكوته فهو عن وحي يوحى بل سائر أعماله وأحواله فهى عن وحي يوحى فما ينطق أو يسكت أو يفعل بل كل ما يصدر منه لم يكن منه عن الهوى بل عن وحي يوحى وكأنه في الآية حذف الواو مع ما عطفت والحق شاهد بما أنزله عليه كما يقول فى مخاطبته اعلاما له وتطمينا لنفسه وتنبيهاً للسامعين « لكن الله يشهد بما انزل إليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون» فشهادة الحق بما انزل اليه تبريئة له عما عسى ان يقوله المشركون واعداؤه الملحدون وانزل هنا مبني للفاعل ولم يقرا احد من القراء السبع ببنائه للمجهول وكذلك خارج السبع فيما أعلم والمنزل عليه هو نفس الرسالة المامور بتبليغها طبق ما قلناه ويشمل ايضا ما خصه به وما خيره فى تبليغه وعدم تبليغه وذلك المنزل الذى شهد الله به مطابق لعلم الله وعلمه تعالى مطابق للواقع ثم اخبر الحق بأن الملائكة يشهدون بذلك وهؤلاء الملائكة الذين عدهم المخبر عن كونهم شهداء لما انزله بعلمه يحتمل فيهم التعميم بين خاصتهم وعامتهم فتكون ال في الملائكة للاستغراق ويحتمل ملائكة خاصة من المباشرين لتلقى الوحي عنه إلى الرسول عليه السلام فشهادتهم عن علم بما انزله عليه لأنهم سفراء الحق للرسول صلى الله عليه وسلم وشهادتهم فى الاستغراق المذكور لتحققهم بصدق المنزل سبحانه وتعالى فيما انزله فقد شهدوا عن يقين على حد قول النبى صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح (من تكلم البقرة اشهد انا بهذا وابو بكر) ولم يكن ابو بكر حاضراً لكن علم النبي صلى الله عليه وسلم علم ابى بكر بذلك وعلم الله علم الملائكة بذلك فاعلم بشهادتهم وهى مقبولة لديه ومن أعلمه الله

بما في العلم القديم صار عالما به مثل القرآن الكريم فنحن نشهد بأنه جاءنا على وفق ما في العلم القديم علمنا ذلك باخبار النبي صلى الله عليه وسلم لنا فشهدنا بذلك كما هو الواقع في نفس الامر فشهادة الملائكة حينئذ مطابقة لما في علم الله الذى نزل بمطابقته لما انزل له على رسوله عليه السلام « وما على الرسول إلا البلاغ » وقد بلغ ما امر بتبليغه فبان لك بحمد الله أن كتمان الرسالة معدوم وتبليغها موجود فمن هذه الحيثية يكون بينهما تقابل العدم والملائكة وبين الكتمان الخاص والتبليغ الخاص تقابل الضدين لأن المراد بالكتمان المنزه عنه الرسول عليه السلام ما يضاد مقصود الرسالة الذي هو الضنة فيما انزله الحق عليه وقد قال جل من قائل في تنزيهه عنه « وما هو على الغيب بضنين » فهو غير متهم على الغيب الذى صار من قبيل الشهادة عند ذوي اليقين كما يقول خليفة الرسول عليه السلام . لو كشف عني الغطاء ماازددت يقيناً . ومن المضاد لها أيضا البخل والتبديل والتغيير حسبما سنزيد في هذا المقام مقالا في الملاحظات بعد هذا بحول الله وإن كان فيما بيناه هنا كفاية .

* * * * *

الملاحظة الثالثة

منوطة فيما نقله من المحققين في حقيقة الكتمان وتلبيس الامر عليه وتدليسه على الغير به وتحقيق القول فيه

قد نقل هذا الجاحد المفتري في حقيقة الكتمان قول الفخر الرازي فيه وهو ترك إظهار الشيء مع مساس الحاجة اليه وحصول الداعي إلى إظهاره وقول صاحب روح المعاني فيه وهو ترك إظهار الشيء قصداً مع مساس الحاجة اليه وتحقق الداعي الى إظهاره وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بإزالته ووضع شيء آخر موضعه وقول المواهب فيه هو ما يضاد مقصود الرسالة وهو الضنة والبخل والتبديل والتغيير وقول الشيخ مياره عدم التبليغ هو الكتمان ومحصل هذه الاقوال

الكتمان دائر حول خفاء الشيء وعدم إظهاره أو ترك إظهاره بشرط مسيس الحاجة إلى الشيء وحصول الداعي إلى إظهاره مع كون ذلك الاخفاء قصداً فإذا فقد القصد و لم تمس الحاجة اليه أو لم يحصل الداعي اليه فليس بكتمان كما أنه إذا لم يوجد المامور بالتبليغ لهم وانتظر المبلغ وجودهم لايعد ذلك منه كتماً إلا إذا امر الشخص به بحيث يوصي برسالته من يبلغها عنه وهو الظاهر من حذف معمـول التبليغ فإنه يقتضي متعلقاً به كما في قوله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك » فقد أخذ فعل الامر هنا مفعـو له وحذف المتعلق به لمعموله وهو بلغ لقومك مثلا أو بلغ لسائر الناس أو بلغ لغيرهم فيكون ترك التبليغ قصداً مع حصول الداعي اليه ومسيس الحاجة اليه هو الكتمان المنهى عنه وهو نفس عدم التبليغ في المعنى وهو محال في حق الرسل عليهم السلام وبمجرد ما يومر النبي بتبليغ شيء ولو لفرد من الخلق إلا ودخل في زمرة الرسل عليهم السلام فيكون رسولا ولا يجوز فى حقه كتمان ذلك وأما ماهو خاص به من غير أمر صدر له بتبليغه فلا يستحيل فى حقه كتمانه وهو فيه على أتم الوجوه فى طاعة ربه .

الملاحظة الرابعة

منوطة بتهويله في نسبة الكتمان للانبياء عليهم السلام في غير ما امروا بتبليغه وفيه زيادة بيان لما قبله

لا شك ان مالم يومر الانبياء عليهم السلام بتبليغه للناس لا يعد من الكتمان المنهى عنه ويوخذ من تعريف النبى كونه مخيراً في تبليغ ما انزل اليه وعدم تبليغه لانهم يقولون النبى انسان اوحى اليه بشرع وان لم يومر بتبليغه فإن امر بتبليغه فهو رسول فالرسول من حيث الرسالة مامور بتبليغها ويستحيل كتمانه لشيء منها ومن حيثية النبوة فهو غيرمامور بتبليغ ما اوحي اليه في خلصة نفسه فهذا يوسف

الكريم ابن الكريم عليه السلام يقول في حقه الحق تعالى «فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم» فهو هنا مصرح بكتمانه عليه السلام لما اسره في نفسه والاسرار في النفس هو نفس الكتمان فساغ للنبى ان يكتم ما لم يبده لهم وبه تعلم ما هول به الممقوت هنا من استحالة كتمان الانبياء عليهم السلام على وجه الاجمال ولم يفصل فيه لجهله او تجاهله وعلى كل فما لم يكن من التشريع العمومى فللنبى اظهاره للعموم وللخصوص وله ان لا يفشيه لاحد كما للرسول ان لا يظهر ما لم يومر بتبليغه ولا موجب لتكذيب من تلقى عن النبى عليه السلام شيئا لا يخالف الشريعه سيما ماله أصل من الكتاب والسنة كما وقع للصوفية في ترتيب الاوراد ونوافل الخير ولو كان من الرهبانية التي ابتدعوها فما كتبها الله عليهم الا ابتغاء رضوانه وهم بذلك عند اهل التحقيق داخلون فى زمرة من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فما اطال به هذا الجاحد المفترى في مقدمة تاليفه تطويل بلا طائل وما فيه إلا عظم الجرم بما تظاهر به بين العوام وما فى معناهم ممن استهواهم من العوام ولقد كنا عزمنا على عدم تتبع مقالاته وتقولاته بالاكتفاء منا عند وقوفنا عليها بالكلام معه في التراجم الذى عقدها من غير إعادة القول فيما يقرره ويكرره خشية تسويد بياض الكاغد الذى لم يال جهداً فيه من النقول المعادة ولكن تعين علينا التعرض لذلك حتى يتحقق أهل العلم ومن له مسكة من العقل بالحق الذى لاشك فيه بين الخلق وإذا نظر المطالع لكلامه لم يجد منه إلا السبب من غير ان يزيد عليه سوى انقال مضمنها قيل وقال وهذا لا لوم علينا فيما عسى ان نكر في غارتنا بغيرة حقانية على ما يكرره من حق اريد به باطل وباطل ، عن حلية الفائدة عاطل كما يحكم بهذا كل من وقف عليه ويؤيد ما نسبته اليه والله الموفق .

* * * * *

الملاحظة الخامسة

منوطة بما تظاهر به الخارف الجاني من التضلع
من علم المعقول مثل تظاهره بعلم المنقول

بعد ما نقل ما نقله مما عرفه او جهله من حقيقة الكتمان وانه ترك اظهار الشيء او عدم اظهاره وهو تفسير شامل للمذموم وغير المذموم كما هو معلوم وهو في مقام المذموم يحتاج فيه إلى تفصيل باعتبار ترك اظهار الشيء قصداً وبغير قصد ولهذا زاد اصاحب روح المعاني عند تفسير قوله تعالى «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى الآية» في حد الكتمان ان يكون عن قصد وقد تعقب هذه الزيادة هذا الجويهل بقوله والاولى حذف قوله قصداً كما فعل الفخر ليشمل الكتمان المستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام لأن الرسل عليهم الصلاة والسلام يستحيل في حقهم ترك اظهار الشيء مما امروا بتبليغه عمداً او نسيانا اجماعا لخ فمن القى نظرة بحث فيما تعقب به هنا هذا الجاهل المجتري كلام صاحب روح المعاني وجده يخبط خبط عشواء في ليلة ليلاء من وجهين الوجه الاول قصور فهمه عن ادراك مقاصد العلماء المتأخرين فيما يزيدونه فيما يقوله من قبلهم فإنه لا يخفي ان صاحب روح المعاني قد اطلع على ما قاله الفخر الرازى في حقيقة الكتمان وأطلق فيه حيث لم يزد ما زاده الشيخ زاده من هذه اللفظة التى لم يهتد الجويهل لسر زيادتها فإن ترك اظهار الشيء عن غير قصد لايسمى كتمانا وإنما هو سهو او نسيان لا مواخذة على صاحبه لأن القلم مرفوع عنه وقد حصل للنبي السهو فلا يقال ذلك السهو في حقه من قبيل الكتمان . الوجه الثانى ملازمته لتغفله الحامل له على التسارع للانتقاد على ذوى الفضل من اهل العلم الصحيح فلم يتصور معنى هذه الزيادة التي زادها صاحب روح المعاني وفيها من النكات ما هو حقيقة من جواهر المعانى على نحور حور المغاني

وذلك ان الكتمان المستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام لكل ما امروا بتبليغه لا يدخل في الوعيد الذي صرحت به الآية الشريفة هنا لانها نزلت في حق غير الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقد علمت ان الكتمان لا يكون إلا عن قصد وإلا كان غير كتمان لان ترك الشيء وهو ستره واخفاؤه وإزالته ووضع شيء آخر موضعه لا يكون إلا عن قصد وإلا فهو سهو او نسيان مما لا يستحيل عن الرسل عليهم الصلاة والسلام والنبي عليه الصلاة والسلام يقول إني لا أنسى ولكن انسى لاسن ويقول الحق في حق آدم «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما» وحكى عن فتى موسى قوله «ارايت اذ اوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان ان اذكره» وكم من دليل على حصول النسيان لهم لكونهم من نوع الانسان

وما سمي الانسان إلا لنسيه * ولا القلب إلا انه يتقلب

فالاجماع الذي حكاه في استحالة الكتمان في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام نسيانا في عهدته وهو واقع منهم لاسرار تنورت بالاطلاع على بعضها سرائر اهل العلم الصحيح وقد ازداد تغفلا هذا المغفل العاني ابن مايابى الجاني عن كون الانبياء قد يتركون اظهار الشيء قصداً فيما خيروا في تبليغه وترك تبليغه وهو من نفس الكتمان لكنه غير مذموم في حقهم لما يقصدون به من نحو الرفق بالخلق فلا يحدثونهم إلا بما تقبله عقولهم كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم فإنه .

لم يمتحنا بما تعي العقول به * حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

فالزيادة التي أتى بها صاحب روح المعاني اولى من حذفها كما اتضح سرها للناظرين

الملاحظة السادسة

منوطة بأمره بالنظر فيما نقله عن المواهب اللدنية من تنزيه الحق

سبحانه رسله عما يضاد مقصود الرسالة من الكتمان الذي هو الضنة والبخل والتبديل والتغيير قال لتعلم شموله لكل ما لم يبلغ على أي وجه كان

ما نقله هذا الجويهل هنا مما يتضح به نقصان عقله وقصور ادراكه لحقائق الاشياء فى جعله الكتمان والتبليغ من قبيل تقابل العدم والملكة وذلك برهان على ما قلناه بأنه ليست له في فهم الاشياء ملكة فإن صاحب المواهب قد صرح هنا بأن الكتمان مضاد لمقصود الرسالة وهى نفس المامور بتبليغه فبيسما تقابل الضدين مثل تقابل الجهل المركب والعلم وتقابل العدم والملكة في مثل الجهل البسيط والعلم لان الجهل المركب وجودي فيه فهو ضد العلم ولا يقبل التعليم بخلاف الجهل البسيط فهو عدم العلم بالشىء عما من شأنه العلم به ولذلك قالوا بين البسيط والعلم تقابل العدم والملكة وكان هذا الجويهل غفل عما نقله هنا عن المواهب عما يضاد الرسالة من الكتمان فلم يستحضره ولذلك طرق احتمال تقابل الضدين بين التبليغ والكتمان ومعلوم ان التبليغ والكتمان معنيان غير موجودين إلا في الذهن فالاحسن هو أن يكونا من قبيل تقابل الضدين ومعلوم ان الرسالة امر وجودى فيكون بين كتمانها وتبليغها تقابل العدم والملكة فقصر باعه عن هذا التحرير وما له في ذلك سوى النقل عن الغير وعلى كل حال سواء كانت له ملكة او عدمها فإن الكتمان المستحيل في حق الرسل عليهم السلام هو في غير ما هو خاص بهم او خيروا فى تبليغه والمذموم من الكتمان إنما هو في شيء حصل الداعى الى اظهاره مع مسيس الحاجة اليه ومن الواضح الذي لا غبار عليه ان ما قاله الشيخ التجانى رضى الله عنه او تقول عليه من نسبة الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم الى الوقت الداعى الى بيان فضل صلاة الفاتح لما اغلق وظهوره على يديه بتلقيه من النبي صلى الله عليه وسلم لمسيس الحاجة اليه ولا مخالفة فيه للشرع المقرر لا ينكره إلا جاهل بما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وما لا يستحيل في حقهم وتداخل بنفسه في الانتقاد على اهل الحق

بالباطل كما وقع هنا من ابن ما يابى الجاهل وحسبنا الله ونعم الوكيل ممن ينكر الحق ويعينه على تصديقه في انكاره قوم آخرون ولله عاقبة الامور وسياتي زيادة بسط في هذا البساط في نسبته التشريع للشيخ التجاني وتحامله عليه فيما تقوله عليه من لونه نسب الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم .

الملاحظة السابعة

في البحث معه فيما تبجح به من ذكر ما ورد في الآيات والاحاديث من اللعنة لمن فعله يعني الكتمان في شيء من العلوم

إذا أجال المطلع بصره فيما ذكره هنا ولا في غير ما هنا وجده حاطب ليل منحدراً مع السيل ينقل من هنا وهاهنا ويقول هذا تاليفنا وكلما خرج عن النقل يخبط خبط عشواء وخفيت عنه الانباء ولهذا ظهر لنا ان نحصر الكلام معه استقبالاً فيما يقوله ويتقوله مما ينتج البحث فيه كونه على ضلال مع حرصه على التظاهر بالعلم وهو من اجهل الجهال وحيث أطال في هذه المقدمة بما اقتصرنا فيه على الملاحظات التي ابديناها نتركه يلعن نفسه لدخوله في دهلي الكذب الملعون داخله بدليل لعنة الله على الكاذبين وقد كذب على الشيخ التجاني في نسبة الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم وأحال على ما سياتي له من الكلام على ماقاله الشيخ التجاني فيما ادخره النبي صلى الله عليه وسلم وقد استبعد هذا الجاهل المجترى هذه المنقبة وجعلها من قبل الكتمان المستحيل في حق النبي صلى الله عليه وسلم مع أن النبي عليه الصلاة والسلام له أن يخبر مما خير في كتمانه أو افشائه لمن شاء مما لا يخالف الشريعة في شيء ودليل صدق المخبر بما أخبره به أن يكون الشيء الذي اخبر به غير مخالف لما جاء به قيد حياته ويكون ذلك برهانا ساطعا على صحة الرؤيا التي رآه فيها ذلك المخبر لأن الشيطان لا يتمثل به لا في قيد حياته صلى الله عليه وسلم ولا بعدها

لأطلاقه صلى الله عليه وسلم فى قوله من رآني فى المنام فسيرانى في اليقظة وفيه روايات منها ما فيه فقد رآ الحق او رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بى ولم يقل من رءانى قيد حياتى لا يقال اذا كان لايتمثل به الشيطان في المنام طبق ما قاله عليه السلام فلا يبعد أن يتمثل به بعد وفاته في اليقظة فيكون من رآه في اليقظة لم يره حقا لأن الذي راه حقا هو من رآه في المنام فيقال في جوابه إن سوء الادب مع الحضرة الشريفة يقضى بمسيء الظن بمن رآه الى أكثر من هذا سيما وقد وقع فى محظور كبير من تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فيما بشر به راءيه من انه سيراه في اليقظة فاليقظة أولى لصيانة الجناب الشريف فيها من ان يتمثل به فيها الشيطان وهذه البشارة المذكورة فى الحديث دليل قاطع لودج من ينفي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وان اولها من اولها بمن عن هذه الكرامة لها ونحن مع القائلين بحياته في قبره وصحة ما أخبر به عنه من رآه في المنام واليقظة وأطلعه على بعض سره ومما يزيد المعتقد يقينا فى صدق ما أخبر به الشيخ التجاني قدس سره من كون النبي صلى الله عليه وسلم صدر منه له الاعلام بذلك الفضل الذي استعظمه ابن مايابى العانى في جانب فضل الله وطعن فيه بما هو مردود عليه كونه عليه الصلاة والسلام مخيراً فى كتم مالم يومر بتبليغه وافشائه لمن شاء حسبما هو واضح مما قررناه وكررناه على انه ايضا قد امر عليه الصلاة والسلام بمراعاة وقت التبليغ فلا يسرع به قبل ابانه وفي الكتاب العزيز التصريح بذلك فى قوله سبحانه وتعالى «ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه» فقد امر بالتاني بقراءته وبالاعلام به حسب ظاهر الآية الشريفة قبل انقضاء وحيه فلا يعد كاتما حالة تربصه إلى الوقت المعين له فلا جرم اذا تأخر اعلامه بذلك الفضل الى الوقت الذي يظهر الله فيه صاحبه فيتلقاه عنه كما هو الواقع فينفع الله به المعتقدين ويحرم منه المنتقدين وليس في هذا شيء مخالف للدين ولا كلام مع المكابر فى الحق المبين

الملاحظة الثامنة

منوطة بتسفيه رأيه فيما تعقب به استدلال صاحب روح المعانى لدى
تفسير قول الله تعالى «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات
والهدى» على وجوب اظهار علم الشريعة وحرمة كتمانه مستدركا لالمفسر
المذكور التعميم المنوط بالكتمان بما نصه لكن اشترطوا ان لايخشى العالم
على نفسه وان يكون متعينا والا لم يحرم عليه الكتم الا ان سئل فيتعين
عليه الجواب ما لم يكن اثمه أكبر من نفعه فقال ابن ما يابى العاني عقب
نقله لهذا ولا يغتر جاهل بقوله وان يكون متعينا بأن يجعله ممكنا في
حق الرسل عليهم الصلاة والسلام لأن الرسل متعين في حقهم
تبليغ جميع ما امروا به مما فيه للعباد منفعة لخ

هذا القول من هذا الجاهل يدل على خور عقله واختلاله وعدم فهمه لكلام الناس فإن قول صاحب روح المعاني هنا فى الاستدلال بالآية الشريفة على وجوب اظهار علم الشريعة في حق العالم بها لا فى حق الرسول الذي فرغ من تبليغها وبالغ عليه السلام في تبيينها ويدل على ما قلناه ما ذكره من اشتراط وجوب اظهار علم الشريعة ان لا يخاف العالم على نفسه وان يكون عليه اظهار ذلك متعينا فكيف يفهم احد ما فهمه هذا الغبي الذي يقول ولا يغتر جاهل بقوله وان يكون متعينا بأن يجعله ممكنا في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام لخ وهو في هذا التعقب مستحق للعقوبة في حمل كلام الاعلام على غير محمله والتنكيت عليهم بما يصوره بعقله مع وضوح كلام صاحب روح المعانى في كون اشتراط الوجوب أن يكون متعينا يعني وان يكون اظهار ذلك في حق العالم متعينا فلا كلام له هنا في المتعين على الرسل عليهم الصلاة والسلام الواجب عليهم التبليغ وإذا كان واجبا ومتعينا في حق غيرهم فمن باب اولى

تعيينه فى حقهم عليهم الصلاة والسلام وهذا من الموضوح بمكان ولكن ابى الله إلا أن يحكم هذا الغبي علي نفسه بأنه هو الجاهل المغتر بجعل قوله وان يكون متعينا ممكنا فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام مع ان كتمان ما امروا بكتمانه متعين فى حقهم عليهم السلام وغير متعين عليهم ما خيروا فى تبليغه أو كتمانه كما هو معلوم ثم اننا نكل الى مطالع كلامه لهذا التعقب الذي حذر هذا الغبي من الاغترار فيه بجعل قوله متعينا ممكنا كيف يتأتى هذا الجعل وكيف يفهمه ذو عقل ولكنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولله عاقبة الامور وهاكذا جرى له في تعقبه لاشتراط وجوب اظهار ذلك في حق العالم بأن لا يخشى على نفسه بأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام مخاطبون بالتبليغ في حال الخشية وغيرها مع ان الكلام فى غير الانبياء علهم الصلاة والسلام فهم غير داخلين فى الآية المذكورة وإنما الكلام مع العلماء تحذيراً لهم من كتم ما بين فى الكتاب الذي جاء به رسوله عليه الصلاة والسلام كما هو المفهوم فى هذا المقام بواضح المقال من غير ابهام ولا يهام «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل».

الملاحظة التاسعة

منوطة بما تبجح به من سرده لبعض الاحاديث الواردة
فى التحذير من كتم العلم

لقد جال هنا هذا الجاهل المجتري مجالاً فسيحا وهو يخطو فيه بخطى واسعة الخطاء إلى ان عثر فيه على ما بينه منكبا على وجهه فخسر الدنيا والاخرة اما فى الدنيا فقد خسر صفقته بين طلبة العلم لنيلها وقد كاد أن ينال منها حظا وافراً بتقربه للامراء الى أن فضحه الله فطردوه فلم يحصل على طائل منها واما خسرانه في الآخرة فقد حكم عليه به بالقرائن التي احتفت به بما هو واضح في حقه من بغضه

لاهل الله وتقوله علهم ما يريد به فساد القلوب ببث الحقد فيها عليهم مع التدليس الذي سلك به مسلك الخزي بتحويل الادلة القرآنية والحديثية عن محلها ووضعها في غير موضعها كما فعله في هذا المحل من تاليفه الممقوت به فقد اتى هنا بذم كتم العلم محاولا به اطلاق المقيد من قيده مدلسا بذلك على من يقف عليه من بعده مع ان العلماء فصلوا بين ما هو مذموم من الكتمان وبين ما هو محمود عند ذوى العرفان حسبما قرروه فى بيان معانى جل الاحاديث التى أدلى بها هنا هذا الجاهل المجتري ولا شك ان المقيد منها يحمل عليه مطلقها مثل الحديث الذي صدر به تبجحه وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم من كتم علما الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار فهو مقيد بما قيد به الحديث الآخر الذي ذكره من قول النبي عليه الصلاة والسلام من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار فقد جاء هذا الوعيد في حق من سئل عن علم ولابد أن يكون هذا المسئول عنه مما يقبله عقل السائل كما جاء في أحاديث اخرى قضت بمراعاة شروط في حق السائل والمسئول عنه وإلا انقلب الوعيد لمن افشى السر لغير اهله ووضع الشيء في غير محله كما هو مقرر

الملاحظة العاشرة

في البحث معه فيما تقدم فيه هذا الجاهل المجترى بين يدى الله ورسوله بابداء رأيه في بعض الاحاديث التي ساقها في هذا المحل من تاليفه الممقوت به

قد ذكر هذا الغبي من جملة الاحاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم (مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز ثم لا ينفق منه) وبعد نقله لهذا الحديث قال قوله في الحديث ثم لا يحدث به تفسير وبيان لحقيقة الكتمان قال فدل الحديث صريحا على أن الكتمان هو ترك اظهار الشيء كما مر لا أمر زائد على ذلك فقد تقول على النبي صلى الله عليه وسلم هنا بأنه بين حقيقة الكتمان وان هذا

الحديث صريح في أن الكتمان هو ترك اظهار الشيء واطلق فيه وقد جرى فى فهمه هنا على ما اعتاده من الاعتماد على رأيه والتحدث به على مقتضى عقله وهذا الحديث وان فهم منه الوعيد المنوط بترك العالم التحدث بما تعلمه فهو مقيد بشروط ذكرها الاعلام في حق العمــل بمقتضاه بمراعاتها ولا يصح أن يبقي على اطلاقه فقد ورد في الصحيح كفي بالمرء اثما ان يحدث بكل ماسمع وفى الصحيح ايضا كفي بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وفيه ايضا كفي بالمرء من الكذب أن يحدث بكل ماسمع وإذا كان نهي عن افشاء العالم جزئية واحدة من معلوماته انخرم الوعيد المترتب على الكتمان الذي يدعيه هذا المعجب برأيه الذي لا يخشى الله به فى جراءته على الحق والخلق وقد ورد في الحديث كفي بالمرء علما ان يخشى الله وكفي بالمرء جهلا اذا اعجب برأيه ويا ليت هذا الجاهل استدل على الكتمان المذموم بقول النبي صلى الله عليه وسلم كاتم العلم يلعنه كل شيء حتى الحوت في البحر والطير في السماء مع ان هذا الحديث ليس على اطلاقه في هذا الوعيد المترتب على كتمان العلم كما بينا ذلك مراراً وكل ما ورد من ذلك فهو مقيد بتلك الشروط المشار لها وقد مر قول أبي هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين اما احدهما فبثثته وأما الاخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم وهو صريح في كونه كتم الوعاء الثاني وقد كاد أن يكتم الوعاء الاول عن سائله ولكن اشفق على نفسه مما ثبت لديه في العلم وقد اتى هنا ابن مايابا العاني بما قاله ابو اهريرة الحامل له على التحدث بما لديه وهو في الصحيح فقال فيه لولا آية في كتاب الله تعالى ماحدثت احداً بشيء ابداً ثم تلا هذه الآية «ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى» الى رحيم ومقصوده بالاتيان بمثل هذه الاحاديث تاييد رأيه برأيه علي كون الشيخ التجاني رضى الله عنه نسب الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي عليه الصلاة والسلام يحذر من الكتمان ويشدد في عقوبته واقام هذا الجاحد المفترى ضجة فى اسواق العامة الملتفين من حوله وأظهر

من شعبذته ماحق لهم أن يعجب منه المعجبون الذين لا يفقهون وسيأتي زيادة بسط لرد تقوله على الشيخ في ذلك بما نسلك فيه أوضح المسالك إن شاء الله فهذا بعض ما يتعلق بمقدمة تاليفه الذي عظم جرمه وبان فيه تعديه الذي زاد به جرمه ولولا ما يعتري مطالعه من الملل لاملينا عليه ما يزداد به عواره وضوحا وخور عقله الذي صيره شبحا مشبوحا فارغا مما ينفعه حرى فأن ينفع الناس بكثرة ما فيه من الباس وتلبيس وباس وها نحن اولاء نستلفت الانظار إلى ما عرضه عليها في الابواب التسعة والفصول المشتمل عليها تاليفه الممقوت به ونختصر القول معه فيها اختصارا من غير تطويل فيما سياتى بحول الله بإجمال وتفصيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

الكلام فيما ترجم له الخارف الجانى في مشتهاه

في الباب الاول من ابواب تاليفه الممقوت به الذي جمع فيه ما فصله وأجمله في فصول من التقولات ووصول من الترهات التي نسبها للشيخ التجانى رضي الله عنه وهذا الشيخ منها برىء حسبما سيتضح بحول الله

اعلم ان هذا الباب وجل الابواب بعده لا يخرج عن امور تافهة صيرها ذات همية بما اختلقه فيها وتقوله على الشيخ التجانى رضى الله عنه وعلى أصحابه وقد دار فيها بنفسه فى جميع ما نقله كحمار الرحى لا يتعدى مداره وكأنه في ذلك سارق كسوة ضريح ولى بات حاملا لها مجداً فى السير وقد اصبح وهى على ظهره في باب الضريح طريحا والناس يخزونه على فعله وهو بينهم فاقد لعقله فلندع المعجبين هنا يتعجبون من احواله ولنرجع بهم إلى بيان الصواب مما اخطأ فيه ليتحقق المنتصرون له إنهم ضالون مضلون ولا يحويهم شيئا ما هم عليه مصرون فقد اطال في حقيقة الكتمان في المقدمة المتقدمة وما هو منوط به في كل ما أخره وقدمه وأفضى به خيانة امانة النقل بما به لم يؤد فيه حق الفرض ولا حق النفل حسبما يتحقق بذلك من

يقابل ما نقله بالاصل وقد اشتمل هذا الباب على فصول كلها منه فضول دعته الرذيلة المنطبعة فيه إلى نسبة التشريع لصاحب الفضيلة سيدنا الشيخ التجانى قدس سره وتقول عليه انه نسب الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم وها نحن نسرد ما قاله فيه ونرد الحجرة التي رماها إليه الى فيه قال.

الفصل الاول في بيان الالفاظ المروية عنه يعني الشيخ التجانى الذي عبر عنه هذا الجانى بالرجل المشرع المصرح فيها نصا بنسبه الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر ما ورد في نفي ذلك عنه يعني النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والاحاديث واجماع الامة الخ

لا يحتاج إلى ما ذكره هذا الجاحد المفترى من الآيات الشريفة وما عطف عليها فى هذا الفصل لكون البرهان العقلي قاضيا بتنزيه الا نبياء عن الكتمان المذموم واعتقاد تبليغهم لما امروا بتبليغه من الضرورى من علوم الدين ومن لم يعتقد هذا فى حقهم فليس من المومنين الموحدين وهذا شيء مقرر حتى عند المبتدئين من طلبة العلم فالاطالة بما ذكره هنا من الآيات والاحاديث وما نقله من كلام المفسرين وغيرهم كله من تسويد الورق وإن كانت كلها من الحق الذي لا نزاع فى ردة او كفر من نسب عدم تبليغ الرسل عليهم الصلاة والسلام ما امروا بتبليغه للخلق فلا معنى للكلام معه فيما نقله هنا وهو مفروغ منه من علماء الدين الاسلامى وليته قصد التبرك بذكر ذلك ليحصل له أجر تلاوة تلك الآيات الشريفة وفضل تلك الاحاديث المنيفة ولكنه لا يهتدي لذلك وكأنه يجني بالاستدلال في ذلك بما نقله هنا وأطال به إلى انه يكتفي بالتقليد في علم التوحيد ويتظاهر بمذهب المحدثين فيه بالاطلاق من غير تقييد فلذلك يكثر من النقول وهو فى ذلك لايعرف ما يقول ويظهر ما قلناه فيه من خيانته لامانة العلم تصرفه في كلام الشيخ التجاني بما يصوره في صورة منكر ثم يعترض عليه ويقوم ويقعد فى حنق بما اختلق ويطلق لسانه بالتكفير لقائل ذلك وهو في الحقيقة إنما

يغترض على نفسه لأنه هو القائل لذلك فيكفر نفسه من حيث لا يشعر وبيان ذلك هنا انه قال ما نصه نقل تلميذه في جواهره عنه انه قال له ان هذا الورد ادخره له ولم يعلمه لأحد من اصحابه لخ هاكذا نقل عن الجواهر والجواهر المذكورة مطبوعة متداولة بين اصحاب الشيخ رضي الله عنه ومريديه وبين غيرهم فليضع الجواهر بين يديه مريد الوقوف على خيانة هذا الجاحد المفترى ويقبضه باليد فيها وينظر إلى ما تقوله عليه وما هو منصوص فيها ليتحقق بأن هذا الجاهل المجترى كذاب اشر بل كله محض شر يثير الحقد في القلوب بافترائه على الله والكذب على عباد الله ونحن ننقل كلام جواهر المعاني هنا حتى كان من يطالع ما نقله باللفظ ينظر إليه بعينه بعد أن يتحقق بأن ما ينقل هنا متصل الحبل بموضوع باب بيان فضل صلاة الفاتح لما اغلق من فصل فضل ورد الشيخ رضى الله عنه فإن صاحب الجواهر هنا قال ما نصه «قلت» لسيدنا رضى الله عنه وهل كان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عالما بهذا الفضل المتأخر في وقته قال نعم هو عالم به «قلت» ولم لم يذكره لأصحابه رضوان الله عليهم اجمعين لما فيه من هذا الخير الذي لا يكيف قال منعه امران الاول انه علم بتاخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت الثانى انه لو ذكر لهم هذا الفضل العظيم في هذا العمل القليل لطلبوا منه أن يبينه لهم لشدة حرصهم على الخير ولم يكن ظهوره في وقتهم فلهذا لم يذكره لهم ونظر آخر غير ما تقدم وهو ان الله تبارك وتعالى لما علم ضعف اهل هذا الزمان وما هم عليه من التخليط والفساد رحمهم وجاد عليهم بخير كثير فى مقابلة عمل يسير يختص برحمته من يشاء في الوقت الذي يشاء لخ فهذا هو لفظ الجواهر المشار لها وقد حرفه هذا الجاحد المفترى ليدخل به في مجال البهتان والزور ويقول ما شاءه فى بذاء وفجور ويأتى بالاستدلال بحق على ما بناه على باطل ويكثر من النقول ولا يتكلم إن تكلم إلا بالسب والبذاء بركاكة ورطانة بدوية لاعربية ولا عجمية ولا يفهم من تراكيبه ما يقصده إلا بما ينقله

كما يرى ذلك في ما سطره الراءون وسنورد منه ما نرده بحول الله ببيان الحق وكفى
بالمشاهدة برهانا ساطعا وهذه مشتراة من بضاعته المزجاة وضعناها بين يدى المنتقد
والمعتقد ليقابلها بنفسه هـل يجد ما نسبه هذا المختلق من قوله في نقله عنه انه قال له
إن هذا الورد ادخره له ولم يعلمه لاحد من اصحابه فهـل هذا هو المنقول هنا عنه
وأنت ترى النقـل الصحيح مجرداً عن تقول هذا الجاحد ان هذا الورد ادخره له
وتقوله أيضا لم يعلمه لاحد من اصحابه ولم يكفه التقول على هذين السيدين الشيخ
وتلميذه بـل بنى على ذلك صروح التمويه التي تنهدم بغير معول الحك على معيار
النقد بمجرد مراجعة الاصل ثم تجد هذا الجاهـل المجترى يتفنن في عبارة التقول بما
يثير به غبار الفتنة في وجه من لا يراجعون الاصول التي غيرها وحرفها وصحفها
فهو ممن يحرف الكلم عن مواضعه بـل اقبح واشنع وأفظع لكونه باء بغضب
من الله بكذبه عليه بتحقيق اللعنة عليه وعلى المتحزبين معه إلى يوم الدين وكـل من
القى نظره إلى ما ذكره هذا المنتقد خلل انتقاده هنا وفي غير ما محل يراه يحاول
اخفاء الحق تحت طي الفاظ بشيعة فقد علمت أن السائـل هنا وهو مؤلف الجواهر
سأل عن الفاتح لما اغلق وفضلها ولم يسئل عن الورد وفضله وهذا المفترى يقول في
حقه وحق صاحب الجيش ما نصه فانظر رحمك الله هـل قول هذا الرجـل ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذا الورد لخ فإذا نظرت لم تجد لفظة الورد مذكورة
في هذا السؤال وإنما السؤال عن فضـل صلاة الفاتح لما اغلق وما هذا التبديـل منه
بأول مرة يعاب عليه فيه بل العيب الذي لا زال فيه ولن يزول عنه عاره هو ما أتى
به مما يقتضى بأن الشيخ رضي الله عنه أجاب بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه
ولم يذكره لاحد من اصحابه ولولا أنه أتى في خلـل نسج انتقاده بالتعليم الذي هو
مصدر يعلمه في قوله لم يعلمه ولم يذكره لتحقق ايهامه وابهامه وقد حكم على نفس
القائل بهذا بالخروج من الاسلام فكفانا حكمه على نفسه بما نوافقه فيه عليه فقد قال

هذا الكويذب بعد قوله لم يعلمه ولم يذكره لأحد من اصحابه ما نصه فقد صرح فيه بالنفي والاتيان بلفظ النكرة العامة التى هى احد فـلا يمكن بعد هذا اللفظ ان يكون صدر لأحد منه تعليم او ذكر لهذا الورد وما اشتمـل عليه ثم قال وهذا الذي قاله زور عظيم وبهتان من اشنع ما يختلسه الشيطان من الانسان يخرج قائله به من دين الاسلام خروج السهم من الرمية بإجماع الامة المعصومة من الاجتماع على الضـلال والطغيـان لخ فقد وقع هنا هذا المارق في موقع الضلال والطغيان بما قاله من التقول على الشيخ وأصحابه وساحتهم بروئة من ذلك حسبما يراه كل من نظر إلى ما نقلناه من لفظ الجواهر المتقدم الذي حرفه هذا المتأخر معنى وحسا فكان مطلعه عند مطالعة ما طالعه هنا عليه نحسا على أن قوله بعد تبجحه بذكر ما يعرفه المبتدءون من ان النكرة في سياق النفي تعم ونصه فلا يمكن بعد هذا اللفظ أن يكون صدر لأحد منه تعليم او ذكر لهذا الورد لخ مما لا يكاد يفهم عدم امكانه احد فليمعن النظر فيه المطالع ويتأمله بإعادة النظر وما أراه إلا موافقي على كونه من التعقيد الذي لا ينحل وعقل المتكلم به مختـل ثم انه يتعين على كـل من فيه انصاف ولا يسلك طريقة الا عتساف أن يعيد نظرة مرة بعد المرة فيما نقله هذا المنتقد عن الجواهر ويقابله مع الاصـل ليتحقق بافتراء هذا المبغض الذي تعدى طوره في قوله إن هذا الورد وفى قوله ادخره وفي قوله ولم يعلمه لأحد من اصحابه وجعله هذا من قول الشيخ رضى الله عنه وان الشيخ يقول بكتمان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بتبليغه وعليه بني هذا الممقوت تاليفه الذي هو مشتهاه ومشتهى كـل خارف جان وكل ما عاب به الشيخ ورماه به من تنقيص النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو الذي قاله وتقوله عليه فليكن كل مشفق على نفسه بصيراً بما يقوله مبغضوا اهل الله فهم يدسون السم في الدسم «والله من ورائهم محيط» وهاهنا ملاحضات

* * * * *

الملاحظة الاولى

منوطة بما نقله عن ابن حزم في الملل والنحل من قوله اعلموا أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه الخ

قد تحقق كل احد يطالع كلام هذا الخارف الذي سود به بياض وجه ملفوف اوراقه وما ينقله بما هو فيه كحاطب ليل يحمل الثعابين مع ما حطبه على اعناقه انه جنح هنا إلى مذهب الظاهرية الذين من جملتهم ابن حزم المنقول عنه هنا وقد كان ينشد عفا الله عنا وعنه

الم تدر اني ظاهرى وإنني * على ما أرى حتى يقوم دليل

فهو من اية الظاهرية والخارف الجانى هنا يقلدهم ويقلد غيرهم من اصحاب الاهواء ولا يبالى بما يخالف فيه اصحاب العقيدة السليمة وإنما هو يهرف بما لا يعرف حيث انه يقول بقول من ينكر الباطن بالباطل ثم يقول بقول من يثبته مع الظاهريين الاواخر والاوائل ثم يحمل في النقل من غير تحصيل فهو في ريب يتردد وفي عمه يتردى في الردى لغير حد وسياتى هو بنفسه بما يؤيد القول بعلم الباطن خلافا للظاهرية الذين هو منهم وقد اطال النفس بعد هذا فيه بما نقله عن صاحب روح المعاني نقلا عن السلمي وغيره فى قوله تعالى «فأوحى إلى عبده ما أوحى» تاييد القول بعلم الباطن بما تكفى الاشارة إليه عن اطالة به هنا ونحن نقول بعلم الباطن لمعنى لم يتصوره عقول الظاهرية لان هذا العلم هو ظاهر ايضا لكنه يدق ادراكه لكل احد وهذا هو مقصود العارفين من علم الظاهر وعلم الاسرار والله أعلم

الملاحظة الثانية

منوطة بما نقله عن الصحيح من قول سيدنا علي رضي الله عنه لابي جحيفة حين قال

له هـل عندكم كتاب خصكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة لخ مع ما نقله الامام مسلم عن ابى الطفيل عن علي ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء لم يعم به الناس كافة الا ما في قراب سيفى هذا ثم قال قال في فتح البارى وإنما سأله ابو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون ان عند اهـل البيت لاسيما عليا اشياء من الوحي خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بها لم يطلع غيرهم عليها ثم قال قال القسطلانى يفهم منه جواز استخراج العالم من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولا عن المفسرين إذا وافق اصول الشريعة ومثل حديث أبى جحيفة ما أخرجه ابن أبى حاتم عن عنترة قال كنت عند ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فجاءه رجـل فقال إن ناسا ياتون فيخبرون ان عندهم شيئا لم يبده رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقال ألم تعلم ان الله تعالى قال «ياأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك» والله ما ورثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء في بيضاء ثم قال الخارف الجانى فانظر رحمك الله هذا كله من تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم على أن يخص أحداً بشىء من الوحي عن احد تعلم افتراء هذا الرجل عليه ونسبته إليه ما لا يليق به عليه الصلاة والسلام لخ

هذه المسودة التي نقلناها مع طولها فى هذه الملاحظة من اولها إلى آخرها تشهد على رءوس الاشهاد بافتراء هذا الجاحد المفترى في الصاق العار بالشيخ التجانى رضى الله عنه بما ترجم له في هذا الباب باطناب واسهاب، خارج به عن طريق الصواب فإن ما نقله هنا عن الجواهر لم ينص فيه على تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم له هنا بما كتمه عن غيره نعم جاء في الجواهر قبل سؤال مؤلفها للشيخ رضى الله عنه ما بسط فيه الشيخ قدس سره القول من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخص ببعض الامور بعض الصحابة دون بعض لخ فعلق بفكر هذا المنتقد ما ادخله هنا في فضول انكاره مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد شاع عنه وذاع وملا الاسماع تخصيص بعض

اصحابه بشيء لم يكن للعموم منهم وماعم به أو خص به كله من الوحي لا ينازع في هذا احد لأنه عليه السلام «لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» وقد كان يحدث الناس على قدر عقولهم ولم يمتحنهم بما تعى العقول به فكان يقول لبعضهم افعل كذا ويقول لغيره لا تفعله ويفعل صلى الله عليه وسلم بحضرة بعضهم ما لا يفعله بحضرة آخرين ويبشر البعض منهم بما لا يطلع عليه غيره ونحو ذلك مما يعلم وروده المطلع على يسرته صلى الله عليه وسلم ومعاملته لأصحابه وذلك كله تشريع كما سيأتى زيادة ايضاح لهذا عند ما يتعرض له هذا المنتقد بأبسط مما ذكره هنا ويعيده هناك على عادته في تسويد الكاغد بالمعادات التي برهن بها على ما فيه لأهل الله من المعادات ثم إن ما أجاب به سيدنا علي رضى الله عنه ابا جحيفة مع ما قاله ابن عباس رضى الله عن الجميع لا ينافي تخصيصهم بشيء لم يكن في كتاب الله ولا من الوحي في شيء بل ما عم الناس وخص بعضهم بل كله فى الكتاب الذي يقول الحق فيه «ما فرطنا فى الكتاب من شيء» وقد فتح الباب فى الاستنباط منه لأهل الفهم عن الله فيه بحيث انهم يقفون فيه على ما لم يقف عليه غيرهم من الاسرار مما لا يخرج عن دائرة الحق بالحق وهو من التشريع الذي لا يعاب احد بالقول به بين الخلق فما يصف الشيخ رضي الله عنه به هذا المبغض المرة بعد المرة بأنه مشرع ويريد تنقيصه به هو من فرط جهله وغباوته وعمله على شاكلته القاضية بشقاوته وسنأتي بشيء من خصيصات الصحابة مما تقر به عين المعتقدين مثل تخصيص السقاية بأهلها ومفتاح البيت بأهله على أن ما في الصحيفة المشار لها في قول سيدنا علي رضى الله عنه وما فى قراب سيفه مصرح فى ذلك بأنه مختص بهم لاخراجه بالاستثناء من قوله لا في جواب هل خصكم بشيء فقال لا إلا كتاب الله او فهم اعطيه رجل مسلم او ما في هذه الصحيفة وما خصنا بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما فى قراب سيفى فما في قراب سيفه هو مما خصهم به على حسب ظاهر الجواب وكذلك كتاب الله ففيه ما خصهم به مما لا يطلع

عليه إلا الخواص الذين خصهم الله بالفهم عنه كما هو واضح بادنى امعان نظر في معاني الكلام وإن كان الاستثناء في قوله إلا كتاب الله محمولاً على أنه خصهم به في كونه تركه عندهم لا عند غيرهم مما يتعين على الجميع العمل بمقتضاه فهو أيضا راجع إلى انهم قد خصوا بمزية تركه عندهم وقد عمم في استثناء الفهم ولم يقيده بالفهم في كتاب الله ليكون الفهم عن الله في كل شيء لا يخالف المشروع من قبيل المشروع ايضا كما لا يخفى عن كل ذى بصيرة منورة وان خصصه القسطلانى باستخراج العالم من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولا عن المفسرين إذا وافق اصول الشريعة فقول الخارف الجانى هنا فانظر رحمك الله هذا كله من تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يخص احداً بشيء من الوحى الى آخره مما يعد فيه ممن ينظر بمقدار الشبر عند ذوى السبر فهو يرى ويسمع ويكتب شيئا لا يردفيه باله لانه لا يعرف المقالة او لم ينص سيدنا علي وابن عباس في الاستثناء الصريح في جوابهم بما خصصوا به ولم يكذبا الشيعة فيما ينسبونه من تخصيص آل البيت بين العموم وهو داخل في الكتاب الكريم كما هو معلوم ومن الظاهر المنصوص عليه مما هو مختص بهم منع الزكاة في حقهم وهو عليه السلام مامور بأن يقول في حقهم لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى ويقول الله في حقهم «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً» وغير هذا مما هم مختصون به دون العموم وأما في الباطن فهم امان لاهل الارض من الخسف بهم وكم لهم من خصوصيات لا يراها من طبع الله على قلبهم كما لغيرهم مزايا وهى لا تقتضى التفضيل عليهم وسنزيد بسطا لهذه الخصوصيات الممتاز بها الخصوص من العموم وبالله التوفيق

الملاحظة الثالثة

منوطة بحديث ام المومنين عائشة رضي الله عنها من حدثك أن محمداً رءا ربه فقد

كذب وقولها رضي الله عنها من زعم أن محمداً كتم شيئاً فقد اعظم على الله الفرية ﻟﺦ

لا يخفى عن عالم ما ورد في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للحق تعالى يقظة ومناما وما قيل في ذلك من اثبات ونفي وانه لم يخرج من الدنيا حتى رآه وهو مذهب اهل الحق ولم يبق الكلام إلا في ما ورد عن ام المومنين من نفي الرؤية وقد افاض القول في ذلك العلماء الذين يعتد بهم في تحقيق هذه المسئلة ونحوها مما لها مسيس بالمعتقدات التي يضر جهلها وما لا يضر جهله فى مثل هذا المقام فام المومنين تقول بنفي رؤيته ليلة الاسراء وسكتت عن رؤيته في غيرها وممن اثبت الرؤية الامام ابو حنيفة رضى الله عنه فقد قال المروزى مدون المسائل عنه قلت لاحمد انهم يقولون ان عائشة قالت من زعم أن محمداً قد رآ ربه فقد اعظم على الله الفرية فبأي معنى يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها [قلت] قد ثبت عنها رضوان الله عليها في قول الله «ولقد رآه نزلة اخرى» قالت انا أول هذه الامة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقلت يارسول الله هل رأيت ربك قال لا إنما رأيت جبريل منهبطا وخالفها جماعة من الصحابة في نفيها للرؤية وكان عروة ابن الزبير يثبتها ويشتد عليه انكار عائشة لها وكان الحسن البصرى يحلف بالله لقد رآ محمد صلى الله عليه وسلم ربه وعلى هذا يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث اصحابه على قدر ما تحمله آنيتهم حتى قال عليه السلام امرت أن اخاطب الناس على قدر عقولهم وهذا وإن كان حديثا ضعيفا فيقويه ما فى البخارى موقوفا حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون أن يكذب الله ورسوله وليس من العار أن يقوى الرجال على حمل سر لا تقدر النساء على حمله فلم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم ام المومنين عائشة برؤيته رفقا بها لكن قال الشامى من قال إنه صلى الله عليه وسلم خاطب عائشة على قدر عقلها ومن حاول تخطئتها فيما ذهبت إليه فهو مخطئ قليل الادب «قلت» إنها رضى الله عنها

أخبرت عما أخبر به الرسول مع اعتمادها على انه عليه السلام لا يكتم عنها رؤيته ولذلك قالت ومن زعم ان محمداً كتم شيئا فقد أعظم على الله الفرية والله يقول « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى » الخ . وفي رواية البخاري (ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت « يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك » الآية قيل ان هذا منها استنباط فى نفي الرؤية واجتهاد ايضا ولا يضر مخالفتها باجتهاد آخر بثبوت الرؤية من جهة اخرى واستنباطها لذلك في نفي الرؤية اعتماد منها على جواب النبي صلى الله عليه وسلم المتقدم لها مع اجتهادها في تكذيب مثبتها الا انهم جم غفير من الصحابة ولولا ماثبت عنها من جواب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لها لا لكان القول بأنه حدثها على قدر عقلها غير مستنكر لان الرؤية من الاسرار التي قد تكون من العلم الذى خير في تبليغه وما خير فيه له أن يخص به من شاء ويكتمه عمن شاء والذى عليه مذهب أهل السنة أنه صلى الله عليه وسلم رءا ربه ليلة اسرى به كما اقتصر عليه العراقي في ألفية السر إذ قال .

ثم دنا حتى راء الإله * بعينه مخاطباً شفاها

بفتح طاء مخاطبا كما ان الصحيح ان سيدنا موسى عليه السلام لم تقع له رؤية وانها خاصة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء . قال في المراصد .

ثم الذي قد صححوا في الرؤيه * ان ربنا خص بها نبيه

وعليه فما اتى هنا الجاهل المجتري من حديث ام المومنين من غير تعليق عليه من حيثية الرؤية في الاستدلال به على عدم كتم النبي صلى الله عليه وسلم في التبليغ لايبلغ به مراده لما تحقق من رؤيته عليه السلام لربه وانه لم يخبرها بها وعدم اخبارها يدل على انه مخير في كتم ذلك عنها وليس في ذلك تنقيص لها ولا طعن في كونه مبلغا لما أمره به الحق وهو المذهب الحق ولكن الجاحد المفتري أعور لا ينظر إلا بعين واحدة فيما يراه غيره بأعين امتلئت نوراً وبالله التوفيق .

الملاحظة الرابعة

منوطة بما أطال به في تفسير قوله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته » مع تحقق تهوره فيما قاله ونقله .

لايعزب عن علم من اطلع على ماقاله المفسرون في هذه الآية وتحصل لديه ما حصلوه في التبليغ المامور به على مذهب الحق بل ومذهب غيرهم من الشيعة الذين يقولون بأنه كتم بعضه تقية تحقق لديه ان هذا الجاهل المجتري لم يعط المقام حقه من التفصيل الذى اتى به أخيراً عن غفلة منه وتغفل ما عليه من مزيد فإن جلة المفسرين وجل علماء الدين يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما أمره الله به مما يتعلق بالدين الذى فيه مصالح العباد واصلاح أحوالهم الدنيوية والاخروية وأما الاسرار المنوطة به مما اطلع عليها خواص الامة بكشف او الهام و بها ازدادوا ارتقاء في المعرفة بالله وأعلى الله بها شانهم بين عموم الامة بل وخواص غيرها من الامم بل حتى خواصها فيما بينهم فهو صلى الله عليه وسلم لم يبلغ منه الا البعض للبعض مما خير فيه على قدر ماتحمله آنية من من الله عليه بذلك ومنه الوعاء الذى لم يبثه ابو هريرة رضى الله عنه خشية قطع بلعومه وأما ماانفرد به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أمره الله بكتمه فإنه لم يبلغ منه حرفا واحداً كما انه فيما امر بتبليغه لم يكتم منه حرفا واحداً وقد اضطربت عقيدة هذا الجاهل هنا فيما أجمله في الكلام على هذا التبليغ وما فصله أيضا حسبما هو مصرح به فيما نقله في هذ المحل ولشغفه بتسويد الكاغذ بالنقول طفق يتفلسف ويتبجح بأن فلانا قال وفلانا قال كأن تلك الكتب التى ينقل منها وهي مطبوعة يتداولها صغار الطلبة عنده وحده ثم يتعقب ما هو واضح بعبارة ركيكة مع تعقيد لا ينحل إلا بعد كلفة ومشقة باقل تأمل وإمعان نظر ولنات هنا بتعقب صدر منه لما نقله عن العلامة الخفاجي في حاشيته على البيضاوي في تفسيره للآية المذكور

وما قاله فيها صاحب روح المعاني فإن الاول قال استدل بالآية على انه صلى الله عليه وسلم لم يكتم شيئا من الوحي أصلا خلافا للشيعة إذ قالوا ترك بعضه تقية وقال البعض ان الآية فيما يتعلق بالدين ومصالح العباد وامر باطلاعهم عليه وقال الثاني ونسب الى الشيعة انهم يزعمون انه ترك البعض تقية . وعن بعض الصوفية ان المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد من الاحكام وقصد بانزاله اطلاعهم عليه واما ما خص به من الغيب ولم تتعلق به مصالح امته فله بل عليه كتمانه الخ فعلق على ما قالاه مبينا الابهام على زعمه الحاصل في كلام الخفاجي حيث لم يذكر من هو البعض الذي يقول الآية فيما يتعلق بالدين ومصالح العباد والتنكيت الحاصل من صاحب روح المعاني عليه بذكره عن بعض الصوفية الذى يقول ان المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد من الاحكام وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فقال هذا المتهور برطانته التي لم يتكلم بها حتى المتطرفون من مستعمرات ابريطانية العظمى : ما نصه فقد فسر في روح المعانى البعض الذى أبهمه الخفاجى فيما مضى قريبا بأنه بعض من الصوفية ودل بافراده ما يتعلق به مصالح العباد من الاحكام ان قيد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه خاص به فلا يغتر جاهل فيظن رجوعه للدين ايضا في كلام الخفاجى الذي ذكر لفظة الدين مع مصالح العباد اذ الدين مامور بتبليغ جميعه فلا يرجع اليه وقصد بانزاله اطلاعهم عليه اه منه بلفظه فلينظر المطالع الى هذا التبيين الذى لا اوضح من ركاكته وتعقيده ثم بعد تحصيل ماأفاده يرى تهوره بما لا طائل تحته من كون البعض المبهم هو من الصوفية ثم عكر صفاء مورد الدين المامور بتبليغ جميعه بأنه لايرجع اليه القصد بانزاله اطلاعهم عليه وهذا التهور منه يقضى بأن الدين لم يقصد بانزاله اطلاعهم عليه حسب عبارته المتفاخمة وان كان يقصد هذا المتهور شيئا آخر طبق ما ذكرناه فى التوطئة لكلامه فإن رطانته لم تفصح عن المقصود كما يراه المطالع هنا على تعقباته الفارغة مع كثرة الانقال الزائدة الزائفة ،

الملاحظة الخامسة

منوطة بما نقله في تفسير قول الله تعالى « فأوحى إلى عبده ما أوحى » مع تحقق تهافته في ذلك

طالما طول هذا الخارف الجانى في مشتهاه غاية التطويل ، بما ليس عليه تعويل فيما اطال فيه لسانه فى الاجمال والتفصيل ، وسلك في كلامه على الكتمان والتبليغ مسلك التهويل حسبما تقدم له ولا زال يخرج من مزودته أفاعى التنكيل مع نزوغ ما عليه من مزيد فيما يريد من تكفير المومنين بما أداه اليه رأيه المتردى به في مهاوي الردة من غير شك ولا ترديد وقد سلك هنا فيما جلبه في تفسير هذه الآية الشريفة مسلكا آخر تاخر به إلى الوراء عما كان ياتى به من الانقال المنوطة بتعميم التبليغ ولم تكن له مخيلة تصور فيه ماخير في تبليغه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتعين عليه كتمه مما أوحى به اليه . فنقل عن جعفر الصادق في هذه الآية قال أوحى بلا واسطة فيما بينه وبينه سراً الى قلبه ولا يعلم به أحد سواه إلا في العقبى حين يعطيه الشفاعة لامته فيقال لهذا الغبى الذى نقله في كمال اذعان لم يفش النبى صلى الله عليه وسلم هذا السر لامته ولم يبلغه لهم الى ان يحين وقت افشائه في العقبى ولم تقم قيامته في انكاره بنسبة الكتمان فيه للنبي عليه السلام كما تقول على الشيخ التجانى فيما نسبه اليه من انه نسب للنبي صلى الله عليه وسلم كتمان فضل الورد الذي لقنه وفضل صلاة الفاتح الذي له بينه وبين سبب تاخير افشائه له ولكن بغضه الذي تمكن فيه بسبب حسده هو الذى أعماه فيما به رماه ثم نقل هذا الخارف عن الواسطي قوله ألقى الى عبده ما ألقى ولم يظهر ماالذي ألقى لانه خصه سبحانه به صلى الله عليه وسلم وما كان مخصوصا به صلى الله عليه وسلم كان مشهوراً وما بعثه به الله إلى الخلق كان ظاهراً او ليس هذا الذي سلمه هنا يرجع إلى ما ق له الشيخ التجاني رضى الله عنه من أن الامر العام الذي كان ياتيه عاما للامة طوي

بساطه بموته صلى الله عليه وسلم وبقي الامر الخاص الذي كان يلقيه للخاص فإن ذلك في حياته وبعد مماته دائما لا ينقطع فإن قال قائل مدافعا عنه ان الواسطي إنما قال ماكان مخصوصا به صلى الله عليه وسلم كان مشهوراً وخصوصياته صلى الله عليه وسلم معلومة مشهورة وليست من باب الامر الخاص الذى يلقيه للخاص قلنا إذا كان ما خصه به مشهوراً فلتفد انت المسلمين ببيان جزئة واحدة من ذلك السر الذى خصه وهو مشهور وقد علمت انه غير مبعوث به ولا مامور بتبليغه فتحقق بهذا تعنت كل من أراد الطعن على الشيخ التجاني رضي الله عنه فيما افاد به الخصوص والعموم ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم أفاد بعض أصحابه بأسرار ولم يفشها لسائر أصحابه وكان في مقدمة من خصهم بها ابو هريرة الذى يقول فيما نقله هنا هذا الجهول عن الطيبي متصلا بما قاله الواسطي : ونصه . قال الطيبي وإلى هذا ينظر معني ما روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال . حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر الحديث ويأتي الكلام عليه مستوفي ان شاء الله تعالى هكذا . قال هذا الخارف هنا وسياتى له تاييده لكلام العلامة الصاوى في تقسيم الوحي إلى ثلاثة أقسام ما امر بتبليغه وما خير فيه وما وجب عليه كتمانه مستدلا بهذا الحديث فإن ماقاله الصاوى هو الذى اشار له الحديث الآتي ثم انه لازال يحيل على ما سياتى واذا جاء الآتى احال على ماتقدم وما زال في اضطرابه من فهم المقصود مما لا تحصيل له فيه موجود ويتبجح بعد هذا بكونه أطال بجلب جميع ما نقله عن النقلة لما اشتمل عليه من الفائدة الغزيرة ولم يلق باله لما وقع فيه من التهورات الكثيرة والخطايا الكبيرة « ولله الامر من قبل ومن بعد

الملاحظة السادسة

منوطة بما نقله عن بعضهم من قوله مامن شيء الا يمكن استخراجه

من القرآن لمن فهمه الله تعالى حتى ان البعض استنبط عمر النبي صلى الله

عليه وسلم ثلاثا وستين سنة من قوله سبحانه في سورة المنافقين « ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء اجلها » فإنها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده بنفس ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وهذا لايكاد مما لاينتطح فيه كبشان وكم من سر وحكم نبهت عليهما الاشارة ولم تبينهما العبارة ومن زعم ان هناك اسراراً خارجة عن كتاب الله تعالى تلقاها الصوفية من ربهم بأي وجه كان فقد اعظم الفرية وجاء بالضلال السبهلل بلا مرية الخ

لقد حام هذا الخارف الجانى حول دائرة ما ينتقده امثاله على من يقول بعلم الجفر الذى جعلوه من قبيل الاستطلاع على الغيب وقالوا انه من الخرافات التى استهوت عقول الخائضين فيه وقد سلم هذا الجانى هنا هذا الاستنباط الذى ذكرناه مما لا يكاد ينتطح فيه كشبان فما له ينطح من ينقل مثل هذا الاستباط ويجعله من قبيل الاسرار وهو فيه .

كناطح صخرة يوماً ليوهنها * فلم يهنها وأوهى قرنه الوعل

ولعمرى ان هذا الاستنباط لمما يضحك العاقل مع ان هذا المستنبط لم يجر فيه قاعدة من قواعد فن الجفر ولا غيره من الفنون التيعدها علماء الظاهر مما يقع به التجسس علىاالغيب وإن كانت لها قواعد قلما يخطيء العارف بها إذا راعاها وعمل عملياته بمقتضاها وبعضهم أنكر صحتها واحالها على الخوض فيما لا يعنى مما يضيع فيه العمر بلا طائل ولا تحصيل حاصل . وقد تقرر عند المستخبرين عن المغيبات ان البحث يكون عن الشيء قبل وجوده فأما اذا وجد فلا معنى للبحث عنه مثل هذه القضية التي ذكر هذا المتجعرف انها من الاسرار التي لاينتطح فيها كبشان فلو استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته من هذه الآية واخبر بها مخبر قبل وفاته عليه السلام لامكن ان تعد من الجفر كما جاءت على منهاجه الجفريات ونسجت على منواله في التكلم على المغيبات وهو فن حلو المذاق لاصحابه ولوع تام على عادتهم فى الخوض في الفنون

الغيبية ومخترعه فيما يقال جعفر الصادق لانهم ينسبونه اليه كما ينسب لسيدنا علي كرم الله وجهه وفي نسبته اليه عندى توقف وقد بسطت القول فيه فى غير هذا الموضوع وقد كان ابو هريرة رضي الله عنه له القدم الراسخة فيه مع علوم اخرى ذات اهمية حتي انه يقال اشار اليها بما ورد عنه من قوله حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم وقد كان يكني عن بعضه ولا يصرح به خوفا على نفسه كقوله اعوذ بالله من راس ستين وامارة الصبيان يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة واستجاب الله دعاءه فمات قبلها بسنة كما في فتح الباري فهذه القضية جاءت على قاعدة هذا الفن الجفري لأنه أخبر بالشيء قبل وقوعه بالاستعاذة من السنة التي ذكرها واستفدنا من بعض شيوخنا أن حديث عمر الطويل يصح ان يكون فيه شاهد لأهل هذا الفن لاشتماله على علامات الساعة ومثله (لاتقوم الساعة حتي لايبقي على وجه الارض من يقول الله الله) ومنه أحاديث نزول عيسى عليه السلام وخروج الدابة والدجال وغير ذلك مما هو جلس على قواعد هذا الفن وفن الملاحم والله اعلم وإني لأعد هذا الفن مع معرفتي به والتضلع من مشربه من سفاسف الفنون وتضييع العمر في الخوض فيه بلا طائل فالاولى الاعراض عنه فلا اعتبار لما جاء مبينا على قواعده فأحرى ما خالفها وبني على غير اساس مثل استنباط عمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي تعرض له هنا هذا المتبجح المتشبع بما ليس فيه ولكن بعد الوقوع والنزول مما ذكره فأي فائدة في استنباط مثل ذلك وما معنى عده من الاسرار بين متنور الافكار وفى غيره مما هو أجل قدرا يعظم فيه الانكار « ولكنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » فأنت ترى الخارف وكيف يستحسن ما شاء ولعله يعد مثل هذا الاستنباط من الدين وكيف يستحسن ماهو مستحسن من ذكر فضل شيء يغري على التوصل به لرضا رب العالمين وهو الاكثار من الصلاة على سيدى المرسلين مما تلقاه الشيخ التجاني

رضى الله عنه عن حضرة لاينطرق الشك عنده فيها ويعده الخارف الجانى من الزلقات بل من الكفريات والله حسيبه وهو خير الماكرين بالمنكرين فهو هنا يقــول بالاخذ بالاشارة فيما لم تصرح به العبارة ويقول ان القرآن يحمل ذلك ويتقــول على غيره بأن نسبة ذلك من القرآن ضلال سبهلل وهو المذموم المضلل مع انك لاتجد أحدا من الصوفية المحققين ولا المبطلين من يقول ان ما يفتح به عليهم من الاسرار خارج عن حضرة الفتح اللدني المستنتج من قضايا القرآن الذي يقول الحق فيه « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وأي شيء يعتد به المفتوح عليه وغيره إذا خالف القرآن في ما اشتمل عليه من العرفان فلينظر إلى حال هذا المنافق المبغبون الصفقة كيف سولت له نفسه فى قبول مثل ما ذكره وأيده بما نقله وقرره وكرره وينكر على الشيخ التجانى بما لا ينبغي ان ينكره وذلك دليل على طمس بصيرته وخبث طويته وفى ذلك عبرة للمعتبرين فلنحل الناظرين إلى مراجعة ما سود به وجهه في مشتهاه وبالاخص في هذا الباب المفتوح فى وجوه ذوى الالباب وهم المحكمون فيما أطال به من الخط الذى عدل به عن سلوك طريق الصواب « والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

الملاحظة السابعة

منوطة بما نقله في قول الله تعالى « فلعلك تارك بعض مايوحى إليك » لخ

لقد جرت عادة هذا الخارف الجانى ان يرد من النقول من غير تصرف العبارة في توضيح شيء منها واختصار مفيد وإنما يتعب نفسه فى نقل ماحرره الغير مما هو متداول مطبوع من تفاسير وغيرها حتى إذا مل من النقل يقول ومثل هذا قاله فلان وفلان حتى إذا نفض يديه ونفد مالديه مما هو معروف حتي لدى المبتدءين من طلبة العلم واصغرهم باتقان اكبر مما يتبجح به بين ذوى الايقان وابدى من البذاء انواعا ولا يتقن غيره ما عليه من مزيد مع تهور فيه وتجده يتنوع المنقول عنهم ليوهم الجهال

انه ذو باع طويل فى الاطلاع على الكتب فيقول مثلا في النقل عن المفسرين قاله الفخر الرازى في تفسيره وقال فى مفاتيح الغيب كما فعل هنا فيهذه الآية المنيفة ثم يحيل على ما تقدم له وعلى ما سيأتى طبق ما نبهنا عليه مراراً من صنيعه الجامع فيه للغث والسمين ولا يكاد يبين وحاصل ما في هذه الآية الشريفة عندهم بزيادة ان المصطفي صلى الله عليه وسلم كان يضيق صدره بما ينزل عليه مما لا يقبله المشركون ويضحكون منه حتى كاد أن يترك بعض ما يوحى إليه من ذلك اتقاء لشرهم ودفعا لما يقولون فكان خطاب الحق له بلعل التي يقصد بها في بعض اطلاقاتها الزجر حاملا له على حمل اخف الضررين وهو استهزاؤهم وضحكهم ونحوه من الخيانة في التبليغ وحاشى رسول الله منها ولقد صرح في سورة الكهف بما يدل على ذلك الاهتمام الذي يقول فيه مخاطبا له «فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يومنوا بهذا الحيث اسفا» فهو مشفق على نفسه ومشفق عليهم من احسانه لهم وهم يسيئون له ويقول اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون وكأنه عليه الصلاة والسلام كان يترجى لهم ان لا يواخذهم الحق فى معاقدته وينزل عليه ما يكون مانعا لهم من السخرية به فخاطبه الحق هنا بما صار بعده لا يبالى بما يقولون وكان يتحمل تلك الاذاية لدى دعوته لهم فيغشى جموعهم المجتمعة في الاماكن الضيقة والمتسعة ويلقى على مسامعهم مانزل إليه ولا يلتفت لما يتقولون فيه عليه حتى خاطبه الحق بقوله «فتول عنهم فما أنت بملوم» لكونه صلى الله عليه وسلم بالغ في التبليغ ولم يال جهداً في الارشاد ببيان تام ما بعده بيان مع صبر جميل دل على اتساع صدر بمكارم اخلافه حتى شهد له الحق بأنه على خلق عظيم ولحرصه على نفع امته كان يعاملهم بالرفق في دعوته ويود أن يجبر على الايمان من اصروا على الكفران والنكران فقال له الحق مسليا له «أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مومنين فإن تولوا فقل حسبي الله» وقد قالها وما انفك يدعوهم مع ذلك لان الاعراض المامور به لم يكن عن ترك التبليغ وقطع مادة الارشاد بل فيه التسلية له

عليه السلام في كونه لم يكتم ما امر بتبليغه وقال له «ما أنت إلا نذير» وليس بخالق للهداية فيهم وهو يحب الهداية لقومه ولكن خالقها فيهم هو الله الذي يقول له في حق عمه أبي طالب «إنك لا تهدى من احببت» وهو متحقق بأن خالق الهداية فيهم هو الله وفيه التنبيه لغيره على ما خاطبه الحق به ومع ذلك ما زال صادعا بالحق غير مبال بما يقابلونه به من المكر الذى به عليه هم متحزبون ولقد آذوه بهجوه لكونه بشراً بل

محمد بشر لا كالبشر * بل هو كالياقوت بين الحجر

فكان يستنهض همم شعرائه في مقابلتهم بالمثل والهجاء يؤثر في العرب اكثر مما تؤثر عملية السيوف فيهم وهو عليه السلام سيدهم ولا يغضب من ذلك إلا لله مشرعا لامته الدفاع عن انفسهم بالبنان واللسان في أوضح بيان ولهذا قابلنا هذا المبغض ببعض ما يستحقه على البغض من سبه القاطع لقلبه ان كانت له نفس ولكن لا نفس له ولا متابعة له سوى اجلاف العرب في التنافس في السب واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مع تأثر نفسه بسببهم له لا يصده عن التبليغ شيء مما يمكرون فامتنع في حقه الكتمان لا في السر ولا في الاعلان وهذا مما لا يخفي حتى على الصبيان لكن الخارف الجاني ظن أن هذا الذى ينقله لا يعرفه سواه لمطالعة له في كتب التفسير وكأنه لا مسيس له بعلم التوحيد المقرر فيه استحالة عدم التبليغ في حق الرسل عليهم السلام حتى استكمل نصابه من التبجح في الاخبار بما قاله المفسرون فرجع إلى النقل ايضا لما هو متداول بين صغار الطلبة مما هو واجب في حق الرسل مما هو مذكور نظم ابن عاشر وغيره وأراد بذلك اظهار اطلاعه وطول باعه في كونه يطالع كتب التفسير فحصل لديه بذلك احاطته بما هو مشروع وانه يرى كل من لا اطلاع له على ما لديه عده مشرعا ولذلك عقب ما نقله من اقوال المفسرين في هذه الآية قاصداً الطعن في الشيخ التجانى بما نصه فتبين لك من هذه النقول كلها ان هذا الرجل المشرع

شرعا جديداً المفترى على النبي صلى الله عليه وسلم بعزو شرعه الجديد اليه لم يوافقه احد على أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتم حرفاما يتعلق به مصلحة الامة إلى آخر ما أبداه من البذاء وتقوله على هذا الشيخ الرفيع القدر ما لم يقله من نسبة كتمان النبي صلى الله عليه وسلم كما بينا ذلك فيما سبق ولا زال يكرر هذا التقول عليه من غير حياء لا من الحق ولا من الخلق وقد نسب إليه التشريع لشرع جديد بما افتراه وهو على الحقيقة المفترى ولعنة الله على الكاذبين في كل ما فيه ابداه او اخفاه ولا حول ولا قوة إلا بالله

الكلام معه فى الفصل الثانى

الذى تكلم فيه على شهادة الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ

لقد تكرر ما عقد الخارف الجانى الكلام عليه في هذا الفصل مراراً وتلون فى الانقال التي ينقلها تلون الحرباء في الالوان الموضوعة عليها ومن ذا الذى يجهل اداء النبي صلى الله عليه وسلم لتبليغ امانة الرسالة وشهادة الحق له بذلك وهذا من مبادى علم التوحيد مما ليس فيه شك ولا ترديد فكيف يحتاج فيه إلى التبجح بالاعلام به ولكنه يرى الناس قبالة عينيه كلهم جهالاً وهو الذي يستحق اطلاق العالم عليه لرضائه عن نفسه وأى علم لعالم يرضى عن نفسه عرفنا الله بإنفسنا ووفقنا لاعمال صالحة يرضاها منا ويرضى بها عنا بمحض الفضل آمين ثم نستلفت نظر المطالع لتاليف الخارف الجاني وما ذكره فى هذا الفصل ونختصر فيه الكلام معه فى مباحث

المبحث الاول

منوط بسرده للايات التي يرى أنها شاهدة لما ترجم له في هذا الفصل

من الق نظرة اجمالية لما أتي به الخارف الجانى من الآيات القرآنية الشريفة تحقق

بأن شهادة الحق لنبيه صلى الله عليه وسلم ثابتة بشيء آخر وإن كانت تدل باللازم عليها ولكن التصريح بالشهادة غير واضح الدلالة بها الا من حيث اللازم على أن كل آية من القرآن بل كل كلمة منه بل كل حرف منه يشهد للنبي صلى الله عليه وسلم انه قد بلغ ما أمره الله بتبليغه ويشهد الحق له فيه بتبليغه ولكن الكلام هنا انما هو في الاخذ بالظاهر فهل اذا سئل خالى الفكر عن اعتقاد شهادة الحق لنبيه بالتبليغ عن اخذ هذه الشهادة من هذه الآيات من غير مراجعة تفسير ما استدل به هذا الطويلب وقيل له هذه الآية فيها شهادة الحق لنبيه بالتبليغ فمن اين يظهر له التصريح بذلك في مثل قول الحق في مخاطبة نبيه عليه السلام «ما أنت إلا نذير والله يشهد إنك لرسوله وقد تبين الرشد من الغي» وقوله تعالى «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وإنك لعلى خلق عظيم فتول عنهم فما أنت بملوم» فصريح الآية الاولى اخبار الحق له بأنه نذير وليس فيها التصريح بأنه بلغ كما ان في الثانية شهادة الحق له بأنه رسوله ولا يتم الاستدلال إلا بلازم مفهوم الرسول الحامل للرسالة وهل بلغ او لم يبلغ هو شيء آخر وإن كنا ولله الحمد نعتقد فيه التبليغ ولكن الآية غير صريحة بشهادة الحق له به فكان من المتعين على هذا المستشهد بها في فصله أن يبين وجه الشاهد منها كما قال في آيات البلاغ قبلها تبعا للمفسرين الذين قالوا ونحن معهم نقول قد بلغ ولكن من اين يوخذ من صريح الآية بتبليغه الواجب عليه بتاويل البلاغ بالتبليغ او ابقائه على المعنى المصدرى وكذلك آية «قد تبين الرشد من الغي» فليس فيها صريح الشهادة بالتبليغ وهاكذا في بقيه الآيات المسرودة لديه مثل قوله تعالى هنا «وإنك لعلى خلق عظيم» فانها فيها الشهادة له صلى الله عليه وسلم في مقام التمدح بأنه على خلق عظيم وصريحها إنما هو الشهادة بغير التبليغ والتبليغ المصرح به إنما هو فى نحو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم إنى قد بلغت فاشهد ونحو قوله مخاطبا للامة قد ابلغتكم وهذا المبحث وإن كان يبحث فيه معنا لكون شهادة الحق للنبي صلى

الله عليه وسلم ثابتة من سائر الوجوه ولا يشك فيها مومن ولكن بحثنا مع هذا الخارف إنما هو منوط بالاستشهاد لما ترجم له وقد جاء بغير الصريح فيها وقد قلنا إن كل حرف من القرآن يوخذ منه شهادة الحق لنبيه بالتبليغ فأحرى آية فأكثر مما ذكر والكلام إنما هو مع اهل الانصاف لكون ذلك يحتاج فيه إلى بيان وجه الاستدلال كمن ياتي بالشاهد على جواز رؤية الحق سبحانه بقوله تعالى «لا تدركه الابصار» فلابد فيه من بيان وجه الاستشهاد به وإلا فلا يقبل ادعاء ذلك بمجرد جوهر اللفظ الغير الصريح بذلك وقد استدل بها بعض ائمتنا من اهل السنة على ذلك وبيان ذلك ان الآية سيقت في مقام التمدح والتمدح بنفي الادراك يستدعى جواز الرؤية ليكون ذلك للتمنع والتعزز بحجاب الكبرياء ولو كانت مستحيلة لم يكن في نفيها مدح كما هو ظاهر عند من القي السمع وهو شهيد فكان من حقه على الاقل أن يقول في ترجمته مثلا هذا فصل في ما يدل على شهادة الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ ولكنه ضيق العبارة يكمل المعنى بالاشارة لمن يفهم ومن لا يفهم فحق مثله أن يعذر نفسه ولا يتكلم

المبحث الثاني

منوطة بقوله بعد سرده لتلك الآيات فمن كان الله تعالى متوليا الشهادة له بالتبليغ كيف يضره قول هذا القائل انه ادخر له هو هذا الورد ولم يعلمه لاحد من اصحابه حاشاه من ذلك وإنما يعود ضرر مقالته عليه وعلى من اعتقدها ثم سرد آيات في غير موضعها لخلوها عن صريح الاستشهاد بها

لا زال يكرر هذا الخارف الجانى ما اختلقه على الشيخ التجانى وتقوله عليه من قوله انه صلى الله عليه وسلم ادخر له هذا الورد ولم يعلمه لاحد من اصحابه وقد اتينا بنص قوله في جواهر المعانى الخالى عما افترى فيه ابن مايابى العانى على الله الكذب

وقد اظهر الله فيه كرامة هذا الشيخ بالاشهاد على نفسه بأن ضرر هذه المقالة إنما تعود على قائلها وهو قائلها وعلى معتقدها الذي تقولها فيصدق عليه انه اعتقدها لتحققه بأنه كذب فيها ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وعلى فرض كون الشيخ رضى الله عنه هو الذي قال هذه المقالة فإنها لا تدل على ما فهمه منها هذا الخارف الجاني من نسبته له القول بعدم التبليغ وانه كتم ذلك عمن امر بتبليغ ذلك لهم وإنما غاية ما يفهمه كل ذى فهم سليم من ادخار شيء لمن اكرمه الله به انه لم يذكره لغير المرسل اليهم به وانما ذكره لمن خصهم الله به ولا يعد هذا من قبيل الكتمان فيه حتى على فرض انه غير مخير فى تبليغه لغيره وليس في هذا ايهام ولا ابهام لوضوحه فى هذا المقام

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

وهو هنا كما قيل

تقول له زيد فيفهم خالداً * ولا يفهم الاشياء الا على العكس

ثم يعترض على ما اداه إليه فهمه بمقتضى مبلغه من العلم فيكون انتقاده على نفسه بنفسه وهو لا يشعر لما فيه من الجهل المركب فلا يقبل التعليم

المبحث الثالث

منوط بما اطال به مما له فيه مجرد النقل عن المفسرين لقوله تعالى «وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً»

هذه الآية مثل ما قبلها في كونه اتى بها فى غير موضوع فصله وإنما تدل على ما ميز الله به امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الفضل على سائر الامم بالمبادرة إلى تصديق الله تعالى وتصديق جميع الانبياء عليهم السلام والايمان بهم جميعا وبهذا اجاب الفخر الرازى فيما اذا قيل ان شهادة الامة وشهادة الرسول مستندة في

الاخرة إلى شهادة الله تعالى على صدق الانبياء وإذا كان ذلك كذلك فلم لم يشهد الله لهم بذلك ابتداء وظاهر الآية هنا الاخبار بما تضمنته فيما سيقت اليه وهو يضعها فى غير ما سيقت اليه بقطع نظره عن صريحها وصرفه إلى ما يدل عليه لازم الاخبار بها على لسان الرسول عليه السلام ولا شك ان هذه الآية مصرحة بما لهذه الامة من شفوف المرتبة عند الله تعالى بما لم يكن لغيرها من سائر الامم حتى ان الامم يقولون يوم القيامة والله لقد كادت هذه الامة أن يكونوا انبياء كلهم لما يرون الله اعطاهم من الفضل العظيم كما ورد ذلك عن زيد ابن اسلم وهو فضل مسلم لا ينازع فيه من آمن وأسلم من مطلق الناس فضلا عن خاصتهم الذين من خاصة خاصتهم الشيخ التجانى الذي ابتلى الله مبغضه بن مايابى العاني بالتقول عليه ويستر بانتقاداته تقولاته فإنه لما أفرغ مزوده ومل من نسخ النقول من موضوعاتها التي بها مشتهاه عظم جرمه قال ما نصه فانظر رحمك الله ما أعطى الله تعالى هذه الامة من الفضل العظيم بسبب نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صارت شاهدة للرسل على اممهم بالتبليغ فكيف يقول هذا الرجل المبتدع المشرع يعني الشيخ التجاني انه صلى الله عليه وسلم ادخر شيئا مما اوحى إليه مما فيه لامته مصلحة دينية او دنيوية لم يخبر به احداً حتى انتقل إلى دار الكرامة سبحانك هذا بهتان عظيم لخ ما صدق في ما نقله هنا الا فى قوله هذا بهتان عظيم فإنه والله بهتان وأي بهتان تقوله على الشيخ التجانى وأظهر من نفسه انه برىء من هذا التقول بانتقاده والشيخ التجانى رضي الله عنه برىء من ذلك وقد نسب إليه التشريع والابتداع وهى شهادة زور وبهتان باء فيها بخسران ثم قال موها على العامة في مزج الحق بالباطل مع تكرير ما قاله في سوء حالة ما نصه وأمثال هذا من الآيات والاحاديث وكلام العلماء المنزه للنبي عليه الصلاة والسلام عن كتمان حرف مما انزل إليه مما فيه للامة مصلحة دينية او دنيوية لا يحصى كثرة فأى جواب لهذا المفترى عليه يعني الشيخ التجانى بأنه قد كتم هذا

الخير الذي لا يحصى فضله احد على زعمه الكاذب عن جميع اصحابه عليهم الرضوان وادخره إليه هو في القرن الثانى عشر من القرون وصار ينمو وينتشر بحسب فساد الزمان وقلة الدين والعلماء واستيلاء النصارى على بلاد الاسلام لخ اوليس هذا من هذا الخارف الجاني من الهذيان الذي تفنن فيه بفنون البهتان وأعظم الفجور اختلاقه ونسبته للغير والتبرى منه على عادة اللعين فيما يامر به حتى إذا أطاعه ماموره تنصل وقال «إنني برىء منك إني أخاف الله رب العالمين» أما وصفه للشيخ التجانى رضى الله عنه بالافتراء فهو من قبيل تلك الشهادة الزورية البهتانية وإنما يبوء بإثمها صاحبها وسيسئل عنها يوم تبلى السرائر وتتضح الحقائق على أن كل من عرف الشيخ التجانى وجلالة منصبه في المعرفة بالله فإنه يسفه رأى هذا الخارف الجانى كما يسفهه كل من رءا افتراءه الذي لطخ به جدار ما هو مذكور في جواهر المعانى ويتحقق بكذبه بمراجعة ما نسبه إلى الشيخ فيها وقد قدمنا نصه من غير زيادة ولا نقصان وبذلك اتضح ما جاء به ابن ما يابى العانى من الزور والبهتان وكفى هذا الخارف الجانى ذلك مقتا وخزيا عند الحق والخلق وحسبنا الله ونعم الوكيل «وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيراً»

الكلام معه في الفصل الثالث

الذي تكلم فيه على وجوب اعتقاد تبليغ الرسل عليهم السلام لما أمرهم الحق بتبليغه

ما زال هنا الخارف الجانى واقفا من حيث ابتدا وما خرج عن دائرة خوضه في التبليغ وعدمه يظهر فيه براعته في افراغ الترهات في قوالب الحق والتمويه به على ضعفة العقول امثاله في فهم الاشياء على غير وجهها الحقانى ويتسارع فهمهم إلى الخطإ الظلمانى فإنه رجع هنا إلى رشده وتحقق بأن وجوب اعتقاد تبليغ النبي عليه الصلاة والسلام لما أمره الله به مما يقرؤه الاطفال الصغار من اولاد المسلمين

فاعترف بعد الاطالة بنقل النصوص مما قاله العلماء هنا وقرروه وانه من قبيل تسويد الكاغد بما هو من تحصيل الحاصل والتطويل به فى غير طائل وبعد ذكر ما هو معلوم للصبيان فضلا عن غيرهم من البالغين فضلا عن غيرهم من الا علام فضلا عن خاصة العارفين بالله الذين من جملتهم في الصف الاول من الائمة المقتدى بهم الشيخ التجانى رضى الله عنه قال فيه هذا الخارف الجاني : ما نصه وقد جهل هذا الرجل ما يجب في حقه صلى الله عليه وسلم فافترى هذه الفرية العظيمة الشنيعة لاجل حظه النفسانى وتابعه على ذلك خلق لا ينتهى كثرة فيهم العلماء وغيرهم أغواهم ماذكر افتراء على النبي صلى الله عليه وسلم من الخير الكثير الدنيوى والاخروي وذهلوا عما يجب في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لأجل ذلك الا غواء وصاروا يتمحلون لمذهبه بالحجج الواهية التى هى أضعف من بيت العنكبوت الى آخر ما سود به الورق هذا المنتقد بغير حق مع تحقق جهله وسقوطه للدرك الاسفل من النار بسبب فضوله وتداخله فيما لايعني وقد صيره الحق اضحوكة عند كل من طالع مازخرف به بعض هذه التراجم التي هو فيها شيطان رجيم من مشتهاه ولعمري لو سئل هذا البغيض عن الحظ النفسانى الذى نسبه للشيخ التجانى الحامل له على القول بادخار النبى صلى الله عليه وسلم له ذلك الفضل وتضليل مريده وأتباعه بكون النبى صلى الله عليه وسلم لم يبلغ ما أمره الله به فهل الناس يعتقدون هذا وهو يؤيده لهم بهذه الفرية على زعم هذا الخارف الجاني وهل في هذا حظ نفساني والحظوظ النفسانية ماللنفس فيه تمتع أو تشوف اليه فأي فائدة تعود على الشيخ التجاني على فرض صحة نسبته هذه الفرية اليه وأى نفع فيه يعود على تابعيه طبق اعترافه الذى نص فيه بأن فيهم العلماء حتى صاروا يتمحلون لمذهبه بالحجج الواهية في نظره وكيف يتأتى لجماعة من ذوى العلم ان يحصل لهم الذهول جميعا عما يجب اعتقاده فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم من التبليغ ويقول بأنه كتم ما أمره الله بتبليغه لغرض من الاغراض النفسانية حسبما يقوله هذا

لمتهور الذى خرج عن عقله وتعدى طوره وطفق يهرف بما لايعرف وكيف يجهل مومن وجوب التبليغ المتعين في حق الرسول عليه السلام حتي يحكم بتجهيل الشيخ التجاني رضى الله عنه هذا الجهول الجحود ولعمرى انها لكلمة مفتراة هو قائلها ومن ورائه عذاب وبيس المآب .

الكلام معه في الفصل الرابع

الذى تكلم فيه على كفر من نسب للانبياء عليهم الصلاة والسلام شيئا مما لايجوز عليهم من العلوم في مبادى علم التوحيد تنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كل عرض يؤدى لنقصهم لأن الله زينهم بالكمالات البشرية فمن نسب لهم نقصا فهو كافر مرتد على عقبيه خسر الدنيا والآخرة لكونه قد كذبهم وآذاهم بتنقيصهم ومنقص النبى ملعون وهذا كله من الدين معلوم بالضرورة لايحتاج فيه إلى اقامة برهان امعقول أو منقول وقد أطال الخارف الجاني هنا بما هو واضح في الاستغناء عنه وكأنه يخاطب قوما لايعرفون من الايمان لا اسما ولا رسما فقام يعلمهم مبادى التوحيد وهو في خاصة نفسه مرتد بما ينسبه لغيره من غير شك ولا ترديد وقد طفق يتبجح بالنقل عن المذاهب كأنه حافظ لها كلها إلا ما كان من مذهب الحنابلة فإنه لايعرج عليهم في شيء إلا قليلا لمعاداته لهم لطردهم له من الحرمين الشريفين مع توغل في مذهب الوهبية وقد حاد عن طريق الجد في سلوكه معهم فزاد عليهم بسوء العقيدة وعدم ثباته على مبدا فساء سبيلا وقد جعل ما ذكره في هذا الفصل كالتوطيئة للقدح فى إيمان الشيخ التجاني رضى الله عنه وفى إيمان أتباعه بما ذكره فى الفصل بعده بما تعدى فيه حده وكشف به وجهه المخدوش جلباب الحياء بوصف المومنين بما هم برءاء منه (والحياء من الايمان) فتحقق بذلك انه لا ايمان له وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* * * * *

الكلام معه فيما تكلم به في الفصل الخامس إيراداً وجواباً

بعد ماافرغ في قالب التمويه ماعرض الافكار مما غر به ضعفة العقول الذين تسارعوا معه إلى قصب السباق في الانكار أتى فى هذا الفصل بما شيده على غير أصل وألصق بالشيخ التجاني مالطخ به جانب العرض التقي النقي بما تحقـق كل أحد من ذوى الدين بأن ابن مايابى العاني هو العدو الالد الشقي فقد قال هنا : مانصه فإن قيل ان هذا الرجل المضيف للنبى صلى الله عليه وسلم مالا يجوز عليه لم يقصد هو ولا أحد من أصحابه واتباعه الخروج بذلك عن دين الاسلام ولا الاستخفـاف بالنبي صلى الله عليه وسلم فكيف الخروج بذلك عن الملة الاسلامية من غير قصد ولا شعور ثم اجاب عن هذا الاشكال الذى اوقعه فى اختلال وسقاه الله به من الخبال لحكمه على البرءاء بما تقوله عليهم فهو يكذب ويرتب على كذبه ما هو متنزل عليه فإن هذا الايراد الذى اورده فى إشكاله واقع عليه وعلى امثاله فإن الشيخ رضى الله عنه لم يضف للنبي صلى الله عليه وسلم مالا يجوز فى حقه وغاية ما نسبه للنبي عليه السلام الاخبار بصلاة الفاتح لما اغلق وبفضلها فى الوقت المقدر ظهور ذلك فيه مع ان ذلك من السر الذى هو مخير في كتمه وافشائه وليس هذا من التشريع فى شئ ولا مما يتعلق بمصلحة سائر المومنين لكونهم غير مخاطبين بالعمل بمقتضاه إلا على وجه تحصيل الفضيلة لمن قدر الله له تسليمها والعمل بها بمراعاة شروطها وذلك وإن كان محسوبا من الدين فإن كثيراً من الفضلاء والرغائب لايعمل به إلا من وفقه الله إليه وقد بين الشيخ قدس سره ان مثل هذا المتلـقى من النبى صلى الله عليه وسلم ليس من الامر العام وليس فى هذا كله ابهام ولا إيهام حتى تقوم قيامة المحرومين منه مثل قيامة هذا البغيض الالد المتقول على المومنين ماهم برءاء منه طول الآبد فهو في إيراداته واجوبته يخب ويضع ويهتك الحرم بادعاء قيامه في وجه البدع ولم يراقب فى مومن

إلا ولاذمة ولعله بتتبعه لما الناس فيه من المحدثات لايرى على وجه البسيطة سواه مسلما مؤمنا وهذا غاية التنطع ومنتهى الاحاد ولا يلزم الشيخ رضى الله عنه ولا أتباعه ما ألزمهم به لا في إيراده المذكور ولا في جوابه وهو في ذلك على خطإ عظيم وقف به « على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم » فما اتى به من الادلة هو من قبيل الحق الموضوع على باطل متحقق في حق من هو به قائل فلذلك يحكم به على نفسه ويخرج به عن عقله وحسه ولا فائدة في تتبع مااستشهد به لا من جهة تصحيح جميعه او ابطاله لما بيناه من براءة جانب الشيخ رضى الله عنه وجانب اتباعه الذين جلهم علماء عاملون كما هم به معروفون وقد اعترف بذلك لهم ابن مايابى العاني فيما تقدم له قريبا من غير شعور منه بذلك الاعتراف ولو تفطن له للطم وجهه بيده بما جناه على نفسه التى لا تعرف الانصراف وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* * * * * *

مستملحة

أخبرني الفقيه الاديب الصوفي السيد الحاج عبد القادر بن مجيز نا المكرم العلامة سيدي محمد بن عبد القادر بن سودة زاد الله فى معناه انه كان اجتمع بابن مايابى الشنجيطى ايام صولته باتصاله بالحضرة الحفيظية العلوية رضوان الله عليها بمحل نزوله بفاس الجديد فوجد بحذائه بعض الكتب قال فنظر إلى شزراً حين رآني انظر اليها فقلت له ذكر الامام ابن عرفة في تفسيره في سورة الشعراء : ما نصه العلم كله حسن حتى السحر لان علمهم به هو الذي هداهم لايمانهم بموسى عليه السلام . قال ولقد دخلت على شيخنا ابن الحباب فوجدته ينفض كتبه من الغبار فمنعني من استيفاء النظر وقال ينبغي للعالم أن يكتم شيئا من علمه ليمتاز به عن طلبته فقال ابن مايابى ما سمعنا ان ابن عرفة له تفسير قال فقلت له لايلزم من عدم سماعك له وجوده في الخارج وهو في خزانتي بخط تلميذه البسلي فقال لي كيف يقول هذا مع قول النبي

صلى الله عليه وسلم (من كتم علما ألجمه الله بلجـام من نار) فقلت له المراد بذلك العلم العيني وأما ما ذكره ابن عرفة فالمراد به العلم الكفاءي فالتفت الى أحد جلسائه من اهل شنجيط وكأنني ألقمته حجرة فقال لى او جئت تناضلنـا فقلت له انما قلت الحق وقت فاراً بنفسي خشية ان يبطش بي مع أصحابه فانظر الى ما عليه الجارف الجاني من الجهل المركب وما عليه هو وأصحابه من عدم الانصـاف ، وسلوكهم مع طلبة العلم مسالك الاعتساف وقد بقي لنا معه بعض كلام منوط بتهورين صدرا منه في هذا المقام .

التهـور الاول

منوط بقوله بعد ماقرر ما تحبط به الاعمـال وما يكفر به المسلم مما يصدر منه من أقوال وافعال من غير قبول عذر منه بالجهـل : ونصه فإذا علمت مامر من كلام العلماء من ان الجهل لا يعذر به في جانب الكفر أعاذنا الله تعالى من ذلك وعلمت ما في الاحاديث والآيات من ان الانسان قد يخرج من الاسلام من غير قصد منه للخروج ولا شعور بأنه قد خرج منه علمت ان كون هذا المشرع لم يقصد هو ولا احد من اتباعه باضافته الى النبي صلى الله عليه وسلم مالا يجوز في حقه الازدراء والتنقيص غير نافع وليس بعذر فى دفع الكفر عنه وعمن قال بقوله باتفاق أهل المذاهب المتبوعة المشهـورة اهـ

كل من نظر الى هذه المسودة بطولها وتقصيره فيها رءا من المنكر الذي يمشي على أكثر من أربع في جراءة كثيرة منه على تكفير المومنين بما يختلقــه عليهم مع أنه هو الكافر بسبب ما قاله مما اعرب به عن ضميره وتقوله على غيره ثم يشير الى ما استشهد به على موضوع اخلاقاته من تحقق كفره الذي برا الله منه الشيخ التجاني وأتباعه من نسبة صدور مالا يجوز منهم فى حق النبي صلى الله عليه وسلم وإضافة

الازدراء منهم له عليه السلام مع ان جوارحهم كلها ناطقة بتعظيم الجانب النبوي بحيث اذا حضر كل مومن مع اى شخص منهم وألقى سمعه لهم سمع التعظيم الحقيقي من ذاته التي كلها ألسنة رطبة بذكر الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يصدر منهم الازدراء به عليه السلام وهم يستعذون بالله من كل مايليق بهذا الجانب وجلهم من أخيار علماء المسلمين الذين لايقلدون غيرهم فى المعتقدات بل عن دلائل قطعية فيها بالحق مومنون ريعضون بنواجذهم على حبل الدين الاسلامى بين الديانات فما نسبه لهم هذا الفاسق الناعق من تنقيص النبيعليه السلام وإضافته الازدراء لهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بشعور منهم وبغير شعور هو في عهدته والايمان خارج بذلك من ربقته فقد شهد بالزور والبهتان ومع ذلك فهو يورد الايرادات الواهية في حق هذا الجناب وياتي بالاجوبة التي تخرج عن موضوع اختلاقه الصادر منه فقد أطال فيما لا يحتاج إليه وكأنه يريد اشهار نفسه في أسواق النقد بالنداء عليها بما يبديه بيدائه وفحش نطقه بأن له باعاً طويلا في الاطلاع على المذاهب المتبوعة المشهرة بما ينقله عن أصحابها بحيث يفهم منه في الاستشهاد بما يقولونه أنه غير متمسك بمذهب بل انه يعمل على جميع المذاهب في نظره وهو لم يعمل بمقتضى واحد منها وأي مذهب يبيح له التقول على البرءاء بما هم برءاء منه ويحكم عليهم بما هو محكوم عليه به وقد بالغ في التشنيع بما ينسبه للشيخ قدس سره من التشريع ويدلس بذلك على البسطاء الذين يستفزهم الغضب من غير موجبه ظناً منهم انهم ينتصرون للشريعة وذلك لهم من شيطانهم أقبح خديعة وزاد في طنبوره هذا المبغض نغمات رقص بها على حسب المؤثر في طبيعته السيئة التركيب في نفسه الخبيثة من كون ما نسبه للشيخ ردة من الشيخ وأتباعه لايرجع صاحبها للاسلام ولو نطق بالشهادة الا بالرجوع عن الاعتقاد الذى ارتد بسببه فيما تفوه به في حق الشيخ وأصحابه ولعمري أن هذا الردة لمتحققة في هذا المجهول المجتري لانه مصر على اختلاقه فهو المعتقد لما لايليق بالجناب المحمدي عليه

السلام « ومن أظلم ممن افترى على كذبا » مثل هذا الخارف الجانى الذى تعدى على الجناب المحمدى التجانى وكفاه وبالا على نفسه مااستدل به على ماهو متنزل عليه شعر بذلك أو لم يشعر وما أراه إلا متحققا بضلاله المبين إلا انه يسر فى نفسه مايعاند به اهل هذه الطريقة ويصر على جنايته التى اوقعته في الوبال بين ذوى الحقيقة وفي ما لقيه عبرة لمن اعتبر وفيه كفاية وكفى من عدوك قلة دينه وحسبنا الله ونعم الوكيل

التهور الثاني

في قوله وهذا الرجل يعني الشيخ قدس سره أتباعه إلى الآن على ماقالاته التي مات هوعليها يعتقدون انها وحي من الله تعالى

لايعزب عن ذوى العلم الصحيح انه لايعذر من قلد هذا الجاحد المفترى فيما تقوله هنا على الشيخ رضى الله عنه ونسبه إليهم من اعتقادهم لما قاله الشيخ قدس سره انه من الوحي وإنما على مقلده ان يتأنى قليلا ويراجع جواهر المعاني وغيرها من الكتب المؤلفة في هذه الطريقة وما ينقله النقلة عن الثقة من أصحاب الشيخ رضى الله عنهم فيها ويبحث كل البحث عن اعتقادهم الذى اختلقه هذا الكذاب الاشر فيما صرح به هنا وأشار إليه مراراً ليطعن في اعتقادهم السليم من كل فهم عقيم فإذا استخلص لديه ان ما نسبه هذا الخارف الجانى هنا إلى اتباع هذا الشيخ العظيم القدر من هذا الاعتقاد الوخيم حمل كل ما يتقوله على الشيخ وعليهم على المحامل التى تليق به ويقف بين بابين باب الانصاف من الباطل للحق أو باب التعصب للباطل الواضح بطلانه بين سائر الخلق ويكون حينئذ من جملة المبطلين الخاطئين على لسان سيد المرسلين بقول رب العالمين « وإنا أو اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين » فقد نسب هذا الجاهل المفتري للشيخ ما نسبه افتراء على الله من غير حياء من الله ولا من عباد الله فيما تقوله على أتباع هذا الشيخ مما هم برءاء منه فى كونهم يعتقدون مقالات الشيخ

من الوحي وهذا الاختلاق مما يزيد اتباع الشيخ قدس سره تحقيقاً يقينيا بأنهم على هدى من ربهم وتحقق كرامة الشيخ لهم لكونهم على يقين تام من البراءة من هذا الاعتقاد الذى تقوله عليهم هذا الجحود الحقود واختلقه على الشيخ بما لم يجر على فكر واحد منهم رضى الله عنهم فليضرب العاقل به على وجه هذا المفتري بالضربة القاسية بكف الحق زاجراً له ولأمثاله ليكفوا عن حضوضهم بقلب الاعين في تشويه الحق بما يفترون ولقد زين لهم الشيطان أعمالهم بما اعماهم عن النظر للحق بعيون ينظره بها أهل الانصف ويتجنبون فيه كل اعتساف وقد ظهر الحق هنا بحمد الله في مظهره الحقاني واتضح لكل ذي عينين أن الشيخ التجاني قدس سره بريء مما يتقوله عليه هذا المتقول الذي فتح في وجه المحرومين ابواب الانتقاد بالباطل في الحق فاقتحموا معه لجة الانكار على خواص الخلق وهو معهم في ذلك على خطإ عظيم «والله يهدي من يشاء الى صراط مستقم» والحمد لله رب البالمين .

كمل الكراس الثانى بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

ولنختم هذا الكراس بهذه القصيدة الواردة علينا من نفس الحضرة الحسانية في الدفاع عن الحضرة التجانية في الرد على هذا الخارف الجانى طبق مشتهاه ونصها :

ماذا ترى في اناس وحدوا الاحدا * وذي تعد عليهم قام منتقدا
عضوا على حبل حب المصطفى بنوا * جذ وأولاهم المولى بخير جدا
فقام ذاك البغيض في وجوههم * من غير ذنب لهم في المومنين بدا
ومبغض لسواه دون ما سبب * لم يرضه منه احسان له أبدا
يرى محاسنه بعين منقصة * ولا مساو له فيما يرى أخذا
لا ترج ان ترضي الحسود منك ولو * أوليته بالذى أطلت فيه يدا
إن الحسود مع الاحسان منك له * يزداد فيك إذا أكرمته حسدا

مثل الحقود ابن مايابى فما أحد * معظم لم يكن عليه قد حقدا
آذى التجانى وهو ليس يعرفه * لما رءا كل ذي فضل له اعتقدا
في مشتهى الخارف الجاني وليس سوا — ه خارفا جانيا لرشده فقدا
أعماه حب الظهور وهو في عمه * حتى ارتدى في ردى عليه قد وردا
على التجانى سطا بما تقوله * عليه مع فتية لا يعرفون هدى
كادوا بكيدهم المكر الجلي وقد * كادوا يكونوا عليه كلهم لبدا
اقام في مشتهاه سوق متجر * بالسوء يبتاع فيه الزور والفندا
كم بائع دينه فيما اشتهاه له * من أكل لحم سراة سادة شهدا
ولن يزال ابن مايابى يسوق لهم * من المخازى الى فى مهدها قعدا
وفي مراسح لهو في هواه هوى * من بينهم يظهر الالعاب مرتعدا
قد فاق شيطانه ابليس بينهم * فيضحك السفها ويبكت الرشدا
يضلل الناس وهو الضال دونهم * قد ظل في ظلمة لا يختشى أحدا
يكفر المومنين في تقوله * كفراً عليهم بما عليهم حقدا
كأنه قام عن ثار لياخذه * منهم وقد مات حتف أنفه كمدا
فى قلبه ناره عليهم اشتعلت * ونفسه اشتغلت بالمكر اين غدا
تبا لجلف من الاغمار ذاع له * صيت به عمر قد ضاع منه سدى
وافرغ الزور والبهتان في سفه * في مشتهاه الذي من أجله طردا
فى وجهه سدت الابواب وانفتحت * فى جنبه باب خبث فيه قد شهدا
لولا المروءة أبدينا فواحشه * لكن لها منعتنا ان نمد يدا
وقد تركنا هجاءه وحق لنا الاغراض عما من البذاء منه بدا
كفاه ما هو لاقيه وما أحد * كافاه حتى بقطع كفه قددا

والامر لله كيف شاء فعل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. اهـ

فهرسة الكراس الثاني من السر الرباني في رد ترهات ابن ماياني العاني



